((مِنَ المُؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَما بَدَّلوا تَبديلاً))

12
صفحة
اسبوعية - ثقافية - دينية

قطوف

وَدانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها
وَذُلِّلَت قُطوفُها تَذليلاً

ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفقهم الله لزيارة عاشوراء الشريفة انّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء واوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليداً لذكرهم واعلاء لشانهم وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه ، حيث إنهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

مكتب سماحة المرجع الأعلى
السيد السيستاني (دام ظله)

تصدر عن دائرة البحوث والدراسات - ديوان الوقف الشيعي
معتمدة لدى نقابة الصحفيين بالتسلسل (٢١٣) - رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٩٣٦) لسنة ٢٠٠٦

تطبع في دائرة البحوث والدراسات في الديوان وتوزع مجانا

العدد (٤٢٥) | تشرين الاول ٢٠٢١ م - صفر ١٤٤٣ هـ

مكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) يصدر بيانا حول الانتخابات النيابية القادمة في البلاد

متابعة / قطوف

اصدر مكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) بيانا حول الانتخابات النيابية القادمة في البلاد وذكر مكتب السيد السيستاني في بيان تلقته "قطوف": إن المرجعية الدينية العليا تشجّع الجميع على المشاركة الواعية والمسؤولة في الانتخابات القادمة، فإنها وإن كانت لا تخلو من بعض النواقص، ولكنها تبقى هي الطريق الأسلم للعبور بالبلد الى مستقبل يرجى أن يكون أفضل مما مضى، وبها يتفادى خطر الوقوع في مهاوي الفوضى والانسداد السياسي.

وأضاف: انه على الناخبين الكرام أن يأخذوا العِبَر والدروس من التجارب الماضية ويعوا قيمة أصواتهم ودورها المهم في رسم مستقبل البلد، فيستغلوا هذه الفرصة المهمة لإحداث تغيير حقيقي في ادارة الدولة وإبعاد الأيادي الفاسدة وغير الكفوءة عن مفاصلها الرئيسة، وهو أمر ممكن إن تكاتف الواعون وشاركوا في التصويت بصورة فاعلة وأحسنوا الاختيار، وبخلاف ذلك فسوف تتكرر اخفاقات المجالس النيابية السابقة والحكومات المنبثقة عنها، ولات حين مندم.

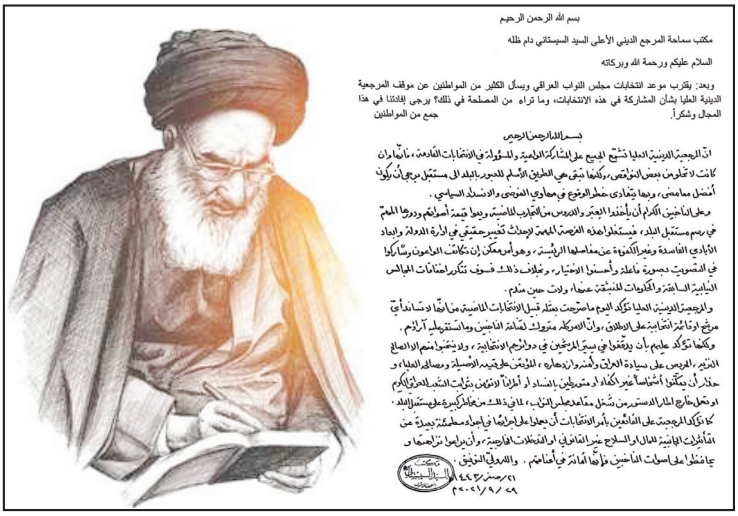

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: يقترب موعد انتخابات مجلس النواب العراقي ويسأل الكثير من المواطنين عن موقف المرجعية الدينية العليا بشأن المشاركة في هذه الانتخابات، وما تراه من المصلحة في ذلك؟ يرجى إفادتنا في هذا المجال وشكراً.

جمع من المواطنين

بسم الله الرحمن الرحيم

ان المرجعية الدينية العليا تشجّع الجميع على المشاركة الواعية والمسؤولة في الانتخابات القادمة، وانها وان كانت لا تخلو من بعض النواقص، ولكنها تبقى هي الطريق الأسلم للعبور بالبلد الى مستقبل يرجى أن يكون أفضل مما مضى، وبها يتفادى خطر الوقوع في مهاوي الفوضى والانسداد السياسي.

وعلى الناخبين الكرام أن يأخذوا العِبَر والدروس من التجارب الماضية ويعوا قيمة أصواتهم ودورها المهم في رسم مستقبل البلد، فيستغلوا هذه الفرصة المهمة لإحداث تغيير حقيقي في ادارة الدولة وإبعاد الأيادي الفاسدة وغير الكفوءة عن مفاصلها الرئيسة، وهو أمر ممكن إن تكاتف الواعون وشاركوا في التصويت بصورة فاعلة وأحسنوا الاختيار، وبخلاف ذلك فسوف تتكرر اخفاقات المجالس النيابية السابقة والحكومات المنبثقة عنها، ولات حين مندم.

والمرجعية الدينية العليا تؤكد اليوم ما صرّحت بمثله قبيل الانتخابات الماضية من أنها لا تساند أيّ مرشح أو قائمة انتخابية على الاطلاق، وأن الأمر كله متروك لقناعة الناخبين وما تستقر عليه آراؤهم، ولكنها تؤكد عليهم بأن يدقّقوا في سِيَر المرشحين في دوائرهم الانتخابية ولا ينتخبوا منهم الا الصالح النزيه، الحريص على سيادة العراق وأمنه وازدهاره، المؤتمن على قيمه الأصيلة ومصالحه العليا، وحذار أن يمكّنوا أشخاصاً غير أكفاء أو متورطين بالفساد أو أطرافاً لا تؤمن بثوابت الشعب العراقي الكريم أو تعمل خارج إطار الدستور من شغل مقاعد مجلس النواب، لما في ذلك من مخاطر كبيرة على مستقبل البلد.

وتابع: كما تؤكد المرجعية على القائمين بأمر الانتخابات أن يعملوا على اجرائها في أجواء مطمئنة بعيدة عن التأثيرات الجانبية للمال او السلاح غير القانوني أو التدخلات الخارجية، وأن يراعوا نزاهتها ويحافظوا على أصوات الناخبين فإنها أمانة في أعناقهم.

الافتتاحية

الخلود...

لاشك بأن ثورة الامام الحسين (ع) اخذت في سفرها الخالد ديمومة وخلود تستحقها بجدارة تكاد تكون منفردة ونادرة من بين مثيلاتها بالقياسات المختلفة ، فعلى الصعيد الديني لا يمكن حتى للمعاند ان يصفها بغير الوصف المعروف بصراع منهجيّ الخير والشر، وعلى الصعيد الانساني لعلها احتلت مكانة تكاد تكون منفردة ايضا من بين مثيلاتها من هول الهزيمة الانسانية وسقوط الاقنعة المزيفة المنادية بالانتقال من البداوة الى المدنية كما يصفها بعض المغررين بل نظرة عابرة تبين ان اعلى موجات التعصب الجاهلي والقبلي لم ترتكب مثل هذا الانهزام العرفي ناهيك عنه انهزاما عقائدياً. وانصافا نقول انه بالوقت الذي تكشف فيه وجه البداوة والضغينة وطلب الثأر المجرد فأنه ايضا كشف وجها من السمو والرفعة الغير معهودة ربما ظهر جليا في موقف زهير بن القين والحر وطوعة وغيرهم. ولكن السؤال الذي يطرح ماذا لو قدر لثورة الامام الحسين (ع)ان تنتصر بمفهوم الاحداث والغلبة مع النظر على كونها قد انتصرت فعلا على مستوى الغايات والعقائد وفرز الاوراق المختلطة..! و لنصيغ السؤال بطريقة اخرى ماذا لو كان المعصوم على دست الحكم..؟ اعتقد ان الاحداث ومدى التفاعل لا يختلف عن حركته المعهوده التي رافقت النبي (ص) الذي قال اني اوذيت كما لم يؤذي نبي من قبلي قط...! وكما قال المعصوم الاخر الذي قاد الامة اعني الامام علي(ع) الذي يسجل له التاريخ انه قال (لقد ملأتم قلبي قيحا) وانهت الامة صفحته في الدنيا بأخضاب لحيته الشريفة من رأسه (ع) الذي ملئه من علم الرسالة كما لم يفعل انسان بعد النبي(ص) على هذه البسيطة قط..! و اما دورة الاحداث مع المعصوم الثالث اعني سبط النبوة الامام الحسن(ع)فاشهد ان من يقرأ تاريخه بعمق بل ببساطة ليس امامه الا ان يطاطئ راسه من انتمائه لاسلاف فعلوا بالحسن ما لايخطر على بال احد واذا قلنا بان الامة كانت تحتاج الى بعض من الوقت فنقول ما بالها كررت اخفاقاتها من غير حتى ولو محاولة يتيمة.. الم يكن الامام الباقر بين اظهرهم..؟ وهم ينادون ياليتنا كنا معكم..! ما بالهم قد ركنوا للدنيا وهم ينادون الحسين سيد شباب اهل الجنة وامتداده الامام الصادق بين اظهرهم ثم الامام الكاظم(ع) الذي سجي على جسر بغداد في يوم ضجيجها يوم الجمعة وفي ضحاها فأكتفوا بالكشف عليه لتظهر لهم الحقيقة المعروفة سلفا(ان كان لهذا الرجل عصبة فاليطلبوا بدمه فأنه مات مسموماً) ولا حياة لمن تنادي ويقتل الامام الحسين مرة اخرى بالامام الرضا واخرى بالامام الجواد وثانيتا بالامام الهادي واخرى بالامام العسكري..ودئبنا ننادي ياليتنا كنا معكم.. واليوم نسأل فأنني اعترف بأني لا املك جرئة الطرح وباستشعار الامام الغائب الحاضر بين اظهرنا هل نحن من جنوده...؟ هل نحن فعلا امتداد للنبي واهل بيته الذين اوجب الله علينا ولايتهم واتباعهم ولزوم اوامرهم من غير ان نمن عليهم بالاتباع والنصرة..؟ هل نفرق كثيراً عن اولئك الذين كانوا قلوبا مع الحسين وسيوفاً عليه..؟ ارى اننا نعم نفرق كثيراً عن اولئك ولكن الى اي مدى..؟ اسألكم بالله هل تقولون ياليتنا كنا معكم بصدق مطلق والامام بين اظهرنا..؟ ان في بعض السكوت كلام..

علاء القسام

رئيس ديوان الوقف الشيعي يقدم الشكر والتقدير للوزارات والجهات الحكومية ولكل من ساهم في انجاح زيارة الاربعين

متابعة / قطوف

اصدر رئيس ديوان الوقف الشيعي الدكتور حيدر حسن الشمري كلمة بمناسبة زيارة اربعينية الامام الحسين (ع) اكد فيها ان العراقيين اهلٌ للمسؤولية الملقاة على عاتقهم في زيارة الأربعين ، واشار الى ان خدمة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة وزائريها شرف لنا.

وبين الشمري ان اربعينية الامام الحسين (ع) من الزيارات المستحبة التي اكد عليه العلماء والائمة (ع) كما في حديث الامام العسكري (ع) الذي اشار الى هذه الزيارة المباركة عادا اياها من علامات المؤمن الخمس .

وخاطب الشمري الزائرين حيث قال:" إحياؤكم لزيارة الأربعين هو مسير إلى حياة العز والكرامة وان هذه الزيارة هي عنوان للتعايش السلمي والسلم الأهلي والتسامح المجتمعي.

كما وجه الشمري شكره للمرجعية الدينية العليا على رعايتها الشاملة لكل العراقيين.

وفي ختام كلمته قدم الدكتور حيدر الشمري الشكر والتقدير للوزارات والجهات الحكومية ومديريات واقسام وملاحظيات ديوان الوقف الشيعي في بغداد والمحافظات نظرا لجهودهم المبذولة لانجاح هذه الزيارة المليونية.

رئيس ديوان الوقف الشيعي يستقبل نائب محافظ صلاح الدين والوفد المرافق له

الاعلام والعلاقات العامة/ بغداد

استقبل رئيس ديوان الوقف الشيعي الدكتور حيدر الشمري وفدا من مدينة بلد برئاسة الشيخ عمار حكمت البلداوي نائب محافظ صلاح الدين وعضوية الحقوقي حيدر اسماعيل البلداوي قائممقام قضاء بلد والأستاذ بشار رشيد عبد الرزاق مدير أوقاف بلد والدجيل والأمين الخاص لمرقد الامام السيد محمد عليه السلام عباس عبد علي ومسؤول مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية. ورحب الشمري بالوفد الزائر الذي استهل اللقاء بتقديم راية مرقد الامام السيد محمد عليه السلام هدية قيمة لرئيس الديوان، بعد ذلك تمت مناقشة جملة من النقاط المهمة والتي من شأنها النهوض بواقع عمل دائرة أوقاف بلد والدجيل من خلال بناء المدارس الابتدائية والثانوية وتطوير مزار مرقد الامام السيد محمد عليه.وبعدها استمع رئيس الديوان الدكتور حيدر الشمري إلى جملة من الطلبات المقدمة من الوفد ووعد بتقديم الدعم الكامل والاستجابة لجميع الطلبات المقدمة من الوفد، وفي نهاية اللقاء عبر الوفد عن شكره وامتنانه لرئيس الديوان على حفاوة الاستقبال والاستماع لجميع الطلبات.

اكثر من ثلاثة آلاف متطوع يشاركون في خدمة زائري الأربعين الوافدين لتقديم العزاء لأمير المؤمنين (عليه السلام)

الاعلام والعلاقات العامة/ النجف الأشرف

أعلنت شعبة المتطوعين في العتبة العلوية المقدسة عن اكمال الاستعدادات لمشاركة أكثر من ثلاثة آلاف متطوع، للمساهمة في خدمة زائري الأربعين الوافدين الى النجف الأشرف قبل توجههم الى كربلاء المقدسة لإحياء مراسم أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) سيراً على الأقدام.

واوضح مسؤول شعبة المتطوعين في العتبة العلوية المقدسة أحمد الزوركاني ان الشعبة باشرت برفد الأقسام بالمتطوعين الذين تجاوز عددهم الـ ٣٠٠٠ آلاف متطوع من مختلف الهيئات والمواكب والمؤسسات الخدمية من المحافظات العراقية ممن أدرجت أسماؤهم في قاعدة البيانات المسجلة لدينا.

واكد الزوركاني تهيئة جميع سبل ووسائل الراحة والضيافة والمستلزمات الضرورية لجموع المتطوعين طوال مدة تشرفهم بخدمة الزائرين الكرام.

كي نعتبر

الإنتخابات..بين الثوابت والمزايدات

معلوم ان العراق حديث عهد بالديمقراطية التي لازالت في مراحل بنائها الاولى بحكم تراكمات الماضي التي ألقت بظلالها على مسار هذا التحول الكبير من النظام الدكتاتوري الشمولي الى النظام الديمقراطي البرلماني التعددي . فحالة الوعي لمفاهيم الديمقراطية وتجسيد مبادئها بالشكل السليم لم ترق الى المستوى المطلوب على صعيد الشعب او النخب السياسية . فعلى المستوى الجماهيري لازالت إرهاصات التخندق الطائفي تحتل حيزا كبيرا في تفكير المواطنين بسبب معاناة عقود من الزمن جثم فيها النظام المقبور على صدر الشعب وسلب حرياته وتطلعاته وتركه يأن تحت وطأة التسلط والرعب بعد ان حكمه بالنار والحديد وحول البلاد الى سجن كبير وصادر جميع حقوقه في التعبير عن الرأي أو اختيار عقيدته السياسية التي يؤمن بها ومنعه من ممارسة طقوسه الدينية التي تشكل محل اهتمامه الاول . أما على صعيد النخب السياسية فهي الاخرى لم تمنهج سلوكها السياسي بشكل سليم يجعلها اداة للبناء واستكمال التغيير اللازم وبناء الديمقراطية على اسس متينة فكانت المحاصصة والتوافقات سيدة الموقف فضلا على ان ضعف الخبرة والدراية في العمل المؤسساتي الحكومي في ادارة شؤون الدولة انعكس كل ذلك سلبا على الاداء رغم حسن النوايا والاخلاص والحرص الذي لا يثمر ما لم تعززه الخبرة والمهنية . في حين ان من الجهات السياسية من هو مشارك ولم يؤمن قطعا بعملية التغيير بل لازال يحمل معه عقد الماضي المقيت مما جعله عامل هدم وتخريب وتعطيل متعمد يسعى لإبقاء العملية السياسية مشلولة تراوح في مكانها لعله يحظى بفرصة تعيد عقارب الساعة الى الوراء وذلك ما دفعه الى مغادرة المشروع الوطني وتجنيد نفسه لمشاريع اقليمية ودولية لاتريد للعراق الخير ولا لأهله الامن والاستقرار والتقدم . مما تقدم نستطيع ان نستخلص الاسباب التي جعلت البلاد على ما هي عليه حيث استشرى الفساد الاداري والمالي وعطلت المشاريع وانشغل السياسيون بخلافاتهم ومصالحهم الشخصية دون الالتفات الى معاناة الشعب الذي يعاني من تردي المستوى المعيشي لشريحة غير قليلة ومن الاستهداف الامني وانعدام الخدمات الى جانب ميزانيات مالية سنوية يحسد عليها تبدد بشكل عشوائي لا يترك أثرا على واقع المجتمع . ولأننا اليوم نعيش اجواء الاستعداد للانتخابات العامة المقبلة التي يفترض ان ترسم خارطة سياسية جديدة للبلاد . لابد ان نتوقف عند مسؤولية الكتل السياسية وكذلك مسؤولية المواطن الذي سيضع مستقبله في صندوق الانتخابات عبر اختياره . فأن كان الاختيار موفقا وصحيحا فأنه سيكون عاملا في تصحيح المسار أما اذا كان الاختيار عشوائيا او بتأثير عوامل جانبية أو انه يقاطع الانتخابات فأنه سيساهم في بقاء الحال على ما هو عليه من ازمات ولودة وتقاطعات مخيبة للآمال . أما المطلوب من الكتل السياسية فهو ان تتعامل مع مرحلة الاستعداد للانتخابات بأسلوب حضاري وشفاف وان تفهم ان الدعاية الانتخابية والترويج لها يجب ان يكون عبر طرح مشاريع التغيير والاعمار والبناء على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها ثم التعهد للجمهور بتنفيذها وبذلك يصبح الامر عقدا شرعيا بين الناخب والمرشح وان الحيود عنه هو خيانة لمن صوت لصالح المشروع وعلى اساسه منح صوته للمرشح . ولكن من المؤسف اننا نرى ان ماراثون الانتخابات انطلق مخالفا لجميع القيم والاعراف الديمقراطية حيث تبارى السياسيون عبر شاشات الفضائيات في ملعب التسقيط السياسي والاتهام المتبادل في شؤون كان من المفترض ان تجري معالجتها قبل هذا الوقت لأنها من صلب مهام عملهم لا ان يفجروها دفعة واحدة في الوقت بدل الضائع . لذا نقول للسياسيين جميعا مع تقديرنا للمخلصين منهم (ما هكذا تورد الإبل) .

جبار العقيلي

دائرة البحوث والدراسات تقيم ندون بعنوان (النهضة الحسينية في الفكر الأوروبي _ قراءة في آراء المستشرقين)

الاعلام والعلاقات / متابعة :

برعاية رئاسة ديوان الوقف الشيعي اقامت دائرة البحوث والدراسات في الديوان وبإشراف مدير العام دائرة البحوث والدراسات الأستاذ علاء القسام، الندوة الفكرية الموسومة: (النهضة الحسينية في الفكر الأوروبي_ قراءة في آراء المستشرقين) .

حيث ادار الندوة الباحث في التاريخ الاسلامي عزت عبد الله الموسوي وشارك فيها مدير المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية الدكتور هاشم سرحان العوادي اضافة الى السفير العراقي في دولة قطر الاستاذ الدكتور عمر البرزنجي.

هذا واغنى المشاركون الندوة بمختلف الاراء والتقارير عن اثر النهضة الحسينية في الفكر الاوربي ، واثار نهضة الامام الحسين على المجتمع الاوربي اضافة الى قراءة في اراء بعض المستشرقين الذين وجدوا في الامام الحسين عنوان للتضحية والفداء.

ديوان الوقف الشيعي يشارك في مؤتمر الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين

الإعلام والعلاقات العامة/بغداد

شارك ديوان الوقف الشيعي في المؤتمر الأول الذي عقدته الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين تحت شعار (الانتخابات التشريعية في العراق الأهمية والأهداف).

ومثّل الديوان مسؤول شعبة العلاقات العامة في ديوان الوقف الشيعي الدكتور علي السوداني بحضور نخبة من الخبراء والمحللين السياسيين والأمنيين والاقتصاديين والاعلاميين واتحاد الاذاعات والتلفزيونات العراقية.

وأكد المؤتمر على ضرورة حث الجمهور على المشاركة الواسعة في الانتخابات كونها تعد انتقالة مفصلية في مستقبل البلاد، مشدداً على ضرورة رصد القنوات المحرضة من قبل هيئة الاعلام والاتصالات، وتوحيد الخطاب الوطني بمصداقية وموضوعية كأساس في مخاطبة الرأي العام.

كما تناول المؤتمر الجانب الاقتصادي واهميته ودور المرأة في هذه الممارسة الديمقراطية، ومناقشة الملفات القانونية والأمنية من خلال المراقبة الدولية ودور الامم المتحدة والاتحاد الاوربي ومنظمات المجتمع المدني لمراقبة شفافية الانتخابات.

الوقف الشيعي يشارك في اجتماع لجنة مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب

الاعلام والعلاقات العامة /بغداد

شارك ديوان الوقف الشيعي في اجتماع لجنة تنفيذ (استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب) بحضور السيد حسين خماس عبد الحسين معاون مدير عام دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ممثلا عن الديوان.

وعقد اجتماع في مكتب رئيس ديوان رئاسة الجمهورية الدكتور مهند حسام الدين مع اعضاء اللجنة وتمت خلاله مناقشة عمل اللجنة واهم المشكلات التي تواجهها، فيما اكد رئيس ديوان رئاسة الجمهورية اهمية تقديم الدعم اللازم لها.

واوضح حسام الدين أن اللجنة المؤلفة من مختلف مؤسسات الدولة تتعامل مع ملفات مجتمعية خطيرة على تماس مباشر بحياة المواطنين وتحظى باهتمام المجتمع الدولي، مضيفا ان هذا الملف مثار اهتمام كبير من رئاسة الجمهورية.

يشار الى ان هذه اللجنة تضم في عضويتها ممثلين عن مكتب رئيس الوزراء ومستشارية الامن القومي ووزارات ومؤسسات وهيئات حكومية مختلفة.

معجم الرموز الشيعية... زيارة الأربعين

حيدر الجراح

بزيارة الاربعين يختتم الشيعة طقوسهم العاشورائية التي تجري كل عام، لتكون تلك الزيارة هي ذروة الحدث الكربلائي. حيث يتوجه الملايين من الزائرين الى رحاب كربلاء وضريح الحسين (ع) فيها متوجين استذكارهم لمناسبة استشهاده بهذا التجمع المليوني الهاتف بصوت واحد (لبيك يا حسين).

وهي صيحة ترتج لها الارض، وهو السبب الذي برأينا جعل الطغاة وعلى مر التاريخ الاسلامي والحديث والمعاصر يحاربون تلك الطقوس والشعائر خوفا من تأثيرها السياسي والاجتماعي الذي تختزنه تلك الصيحة (لبيك يا حسين).

لم تبدأ زيارة الاربعين كما انتهت اليه بعد تلك القرون الطويلة بدأها جابر الانصاري خائفا متخفيا يتلمس طريقه بصعوبة تحت ضوء النجوم الساهرة او تحت اشعة الشمس الحارقة قاطعا تلك المسافات المترامية من المدينة الى كربلاء وكانه يرسم معالم طريق للحجيج القادمين من شتى بقاع الارض الى تلك البقعة الطاهرة التي احتضنت جسد الشهيد الطهور.

وربما سار جابر الانصاري تقوده ماتحدس به فراسته البدوية في معرفة جغرافية الطرق على تشعبها ومتاهاتها.

استمر تاريخ الزيارة في معظمه ينطبع بطابع الخوف والتخفي واحيانا قليلة جدا بطابع الامن والاطمئنان كيف لا؟ والحاكم المسلم وخليفة جد الشهيد يخشى على حكمه من الاموات، فما بالك بالشهيد الحي الحسين بن علي (ع)؟

هل دار في خلد جابر يوما ان خطاه الخائفة والمتعثرة في حصى الطريق سترسم خارطة المسير لملايين بعد قرون طويلة؟

وهل دار في خلده في تلك اللحظات انه يؤسس بخطواته المتعثرة تلك ولكن الواثقة الى نهايتها طقسا دينيا تختتم به طقوس تلك الواقعة التي كان بعيدا عن فصولها المدماة؟

جابر في مسيرته تلك جبر ما ثلم من لوحة الفداء عبر سنّه لتلك السنّة التي توجت تلك اللوحة الباهرة من مسيرة الشهادة والفداء الى مسيرات الاستذكار لفصولها.

زيارة الاربعين كانت على الدوام عنوانا لتحدي الطغيان والاستبداد ولا زالت حتى اللحظة.. وقد اجتهد الطغاة على مر تلك القرون الحافلة بالتنكيل بالشيعة على منع جميع ما يبدأ بها ويقود اليها.. وهي عنوان لتجمع جماهيري لا يملك اي حاكم او سلطان ان يحشد مثله بكل وسائل ترهيبه وترغيبه في مكان وزمان واحد.

في اجتماعيات الطقوس الحسينية تبرز زيارة الاربعين بروزها الادق والاوضح وتتشكل تحتها ابرز العناوين من الايثار والتضحية.

ايثار يتمرد على القواعد التي يمكن ان تحدد ملامح الايثار وان تصفه وتعرفّه فهو ايثار بلا حدود يعيد من خلال تلك الزيارة تعريف نفسه.

ماهي زيارة الاربعين؟

قال الكفعمي رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوما من مقتل الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر عليه السلام.

من هنا بدأت زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام حيث إنه اليوم الذي رجعت فيه الرؤوس أهل البيت عليهم السلام إلى أبدانهم في كربلاء.

ماهي الاسرار والرمزيات التي يحتوي عليها الرقم اربعين؟

في القران الكريم يرد هذا الرقم في الايات التالية:

- قال تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) البقرة / ٥١.
- وقال بشأن قوم موسى (ع) (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) المائدة / ٢٦.
- وقال تعالى: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني إن شكر نعمتك).

وفي الاحاديث الشريفه يتم ذكر عدد الاربعين حيث قال الامام الصادق: (من حفظ من شيعتنا ٤٠ حديثاً بعث الله يوم القيامة فقيهاً عالماً فلم يعذبه).

وفي مورد اخر من حديث الامام الصادق (إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى قد أجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون), وقال (من قدّم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا بنفسه أستجيب له).

وقد ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (إنّ الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً).

والاربعون لم تقتصر رمزيتها على المسلمين فقط، بل تعدتها الى الكتاب المقدس لليهود والنصارى (العهد القديم – العهد الجديد

فقصة الفيضان التوراتية تدوم ٤٠ يوما.

والشعب العبراني يبقى في الصحراء ٤٠ سنه.

ويونان النبي يخبر اهل نينوى بالدمار مالم يرجعوا ويتوبوا خلال فترة ٤٠ يوم.

واليا النبي يسير ٤٠ يوما قبل بدء رسالته.

والسيد المسيح يصوم في البريه ٤٠ يوما.

ولشرح الكتاب المقدس ما يلقون به الاضواء على دلالات هذا الرقم:

ففي قصه الفيضان التي تدوم ٤٠ يوما، نجد بان البشرية قد تغيرت من تلك التي عصت الله الى تلك الجديدة التي آمنت بالله وجعلته فوق كل شيء بعد فيضان دام ٤٠ يوما.

والشعب العبراني، تتغير حالته من العبوديه الى حالة التحرر بعد مروره ٤٠ سنه بالصحراء.

واهل نينوى تتحول من حالة الفجور والكفر الى حاله الاهتداء خلال ٤٠ يوما.

واليا النبي يتحول من شخص عادي الى واحد من اعظم الانبياء بعد قضاء رحلته مدة ٤٠ يوما.

اما السيد المسيح فينتقل من الحياة السرية الى الحياة العلنية بعد مروره بالصحراء مدة ٤٠ يوم.

مهن في طريقها للانقراض .. والتمسك بها قائما

تقرير:حيدر حسين الاسدي

تعيش الكثير من المهن التقليدية في العراق أيامها الأخيرة، بعدما داستها عجلات التطور، وتقدمت الحياة الحضرية وغزا المنتج المستورد أسواقنا، لتتحول أنظار المواطنين نحو ما هو ارخص ثمن وأقل جوده تماشياً مع الحياة المتسارعة.

فجيل اليوم قد لا يعرف ولا يتذكر الكثير من المهن، فيما جيل القرن الماضي ما زالوا يعيشون ذكريات المهن الجميلة ويحنون لأيامها الخوالي، وفي هذا الاستطلاع نحاول ان نقرب صورة بعض هذه المهن ونتحاور مع من تبقى من أصحاب ها ونتعرف على أسباب انحسارها.

فضيوف استطلاعنا وجوههم مختلفة لأنهم لا يتشابهون، وهذا أمر عادي لأن لا أحد في هذا العالم يشبه الآخر، حتى التوأم، لكن ما يجمع بين «أبو سالم»، الصفار و»عيسى التميمي»، النداف و» جاسم محمد على «الرواف، احترافهم مهن انتهى عمرها الافتراضي، وصارت جزءا من الماضي، وأصبحت لا تسمن ولا تغني من جوع، والرابط الوحيد بينهم هو أنهم يحبون ما يقومون به، ولا يعرفون القيام بعمل آخر غير الذي يحترفونه، ورغم كل هذه الظروف ليسوا على استعداد أبدا لترك هذه المهن، و من هنا يبدؤون جميعا الحديث عن مهنهم التي ستنقرض بعد حين.

صوت «الصفار» انخفض

بدايتنا كانت مع «ابو سالم الصفار» الذي ما ان اقتربنا من محلة الواقع في احد الأسواق القديمة حتى بدأنا بسماع «ططط..طط..طق»، صوت طرقات أدواته وهي ترسم باستحياء زخارف ونقوشات على النحاس وتعيد جمال السنوات الجميلة بما تمثله من بساطة الحياة التي اختفت وضاعة في زحمة التقدم.

يقول «ابو سالم» مهنة الصفار واحد من اقدم المهن في العراق حيث امتهنها وعمل بها الناس منذ قرون وكانت من افضل واهم الصناعات في ذلك الوقت التي توفر للناس مستلزمات الطبخ والبيت والجمال الذي يزينون به بيوتهم وقصور أمراء البلاد.

ويضيف لقد حافظة هذه المهنة على عراقتها واصولها والاقبال عليها حتى وقت قريب بعد ان تحولت البلاد الى سوق مفتوحة تندفع لها كل المنتجات الجيدة والرديئة دون ضوابط وقوانين، مما اضر بالكثير من المهن والحرف التراثية والمهمة بسبب اقبال المواطنين على المستور الارخص ثمن والسهل التوفير دون الاهتمام بالمضمون والمهنية وجمال الصناعة وروعة الفن الذي يتفنن به صانع النحاس في مهنته.

ونقل «ابو سالم» العتب للجهات الحكومة والنقابات الصناعية والمؤسسات السياحة في أهمالها مهنة الصفار التي كانت في السابق جزء من مفردات السياحة العراقية التي يتسابق السياح والزائرين على اقتنائها ونقلها الى بلدانهم، اما اليوم فتجد الاسواق المختصه في هذا المجال مهجورة واصحاب المهن من كبار السن يحاولن ان يقضوا ايامهم الاخيرة بين ادواتهم القديمة فيما ابناءهم واحفادهم هجروا المهنة واتخذوا اعمال اخرى تتماشى مع الوضع الجديد.

النداف في طريق الاندثار

النداف مهنة الاجداد او مهنة الفقراء كما يسميها البعض بدأت تنحسر وتختفي ويهجرها أصحابها لحساب المنتج الاجنبي الذي زاد جمهوره وبدأ ياستهوي الكثيرين في هذه الأيام.

وعلى الرغم من ان هذه المهنة تعتبر من التراث العراقي القديم لكنها بدأت تفقد بريقها وتنحسر محلاتها وتحول العديد من صناعها الى عاطلين يعتاشون على بعض الاعمال البسيطة التي ترد اليهم من هنا وهناك.

وللتعرف اكثر على سبب تراجع اقبال الناس عليها كانت لنا وقفة مع «عيسى التميمي» صاحب محل ندافة والذي قال:- مازالت الايادي تطرز وتتفنن في صنع الافرشة برغم كل التحديات ومصاعب الزمان والتطور الذي شهدته هذه المهنة ويرى «عيسى» أن بعض العوائل المتمسكة بالعادات والتقاليد هم من يقتنون الافرشة، ويحرصون على تجهيز العرسان والبيت الجديد بالمفروشات التي تصنع بيد عراقية يتفاخرون بها ويعتبروها جزء من مستلزمات بيوتهم وجمالها.

واضاف ان المهنة أخذت بالانحسار بسبب وجود بضاعة اجنبية لكن بعض المواطنين عادوا من جديد الينا بعد ان اثبتت البضاعة الاجنبية سوءها وعدم جودتها.

وتابع لا يخلوا بيت من البيوت العراقية من فراش الندافة بكل أشكاله ويدرك الجميع ان اللحاف والمذر والوسادة هي من المقتنيات الواجبة عند ربة البيت، وكنا في السابق ننجز مواعيدنا بالاشهر من شدة الزحام واقبال الناس علينا فيما اليوم قد ننجز عمل واحد كل اسبوع او اسبوعين وهو امر لا يسد متطلبات الحياة والمعيشة لنا.

وأختتم «عيسى» حديثه بتفكيره الجدي بترك المهنة والبحث على مهنة تدر له ربح جيد بعد ان تركها إخوته وأبناءه، معرباً عن خشيته بان تلفظ هذه المهنة أنفاسها الأخيرة لعدم الاهتمام بها من قبل اصحاب الشأن والاستفادة من تجارب دول شعرة باندثار مهن تراثية فقامت بتخصيص رواتب شهرية لاصحابة من اجل البقاء في مهنته وعدم نسيانها من الاجيال الحالية.

أين أصبح الرواف ؟

مهنة «الرواف» ولمن لا يعرفها فهي مهنة خياطة الملابس الممزقة او المتهرئة، اصبح عدد العاملين فيها بالعراق لا يتجاوزون عدد الأصابع ونحن نبحث في هذا الاستطلاع عن اصحاب مهن تراثية في طريقها للاندثار قادتنا الصدفة للقاء بالحاج «جاسم محمد على « صاحب محل الرواف للملابس والعباءة الرجالية في مدينة الكاظمية الذي قال:- لقد قل الطلب على مهنتنا مقارنة بالأعوام الماضية، لكن عملي ما زال مطلوبا لدى الكثيرين حتى أن بعض الزبائن يقصدونني من بقية المحافظات، ويضيف حتى لو قل الطلب بسبب انخفاض أسعار البضائع المستوردة، فالطلب على ريافة العباءات الرجالية ما زال متواصلا بسبب ارتفاع أسعار هذه الأنواع من العباءات.

لكن بشكل عام أجد أن مهنتنا في طريقها إلى الزوال، ونتمنى أن يلتفت المعنيين للمحافظة على المحلات التراثية والمهن التراثية التي ارتبطت بتاريخ العراق الحديث.

ويؤكد الحاج جاسم ان مهنتهم تعد من المهن الصعبة والدقيقة جدا وتحتاج الى صبر ووقت كبير لانجاز العمل، ويستذكر معنا ذكرياته مع شخصيات سياسية ودينية وعلمية كبير في تأريخ العراق كانت ترتاد المحل من اجل تصليح ملابسهم وعباءاتهم وكيف كانت باحة المحل تشهد العديد من السجالات السياسية والمسائل الفقهية والحوارات في جميع مجالات الحياة.

ويختم حديثه بالقول:- انه اليوم يشعر بالضيق والحزن لاندثار مهنته وقلة زبائنها كما ان ابناءه لم يقتنعوا يتعلم المهنة الا ولده الكبيرة الذي ما زال يرافقه في المحل على الرغم من قلة العمل.

للمولدات المصير نفسه...

أكثر من ١٥ سنة عاشها العراقيون برفقة المولدات الأهلية في غياب الكهرباء الوطني، ولا يستطيع احد ان ينكر الدور الذي لعبته هذه المولدات في سد جزء من حاجة المواطن للطاقة الكهربائية وخصوصا في فصل الصيف.. وبعد تحسن الطاقة الكهربائية وزيادة ساعة التجهيز يتخوف أصحاب المولدات الأهلية في ان تتحول مولداتهم الى كومة من الخردة لا فائدة لها، ولا طلب لشرائها وتشغيلها، لتصبح مهنتهم التي كانت تدر عليها الأموال ويحسبون بها خلالها من أصحاب الثروات، الى مهنة مندثرة يتمنى الكثيرين ان لا تعود للوجود وان تصبح ذكريات تتناقلها الأجيال.

ختاماً نقول... لا خير في أمم تنسى تراثها وتتخلى عن ماضيها، مهما كانت الظروف او تعددت الأسباب، فالحفاظ على الموروث شيء أساسي تسعى له كل دول العالم، وتخصص ميزانيات ودوائر ترعى وتراقب ذلك، لذا نحتاج الى الاستفادة من التجارب التي سبقتنا، وننقذ ما يمكن إنقاذه لنوصل ثقافاتنا للأجيال المقبلة وللآخرين المهتمين بالاطلاع على تراثنا.

قصائد خالدات

في رثاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

حسان بن ثابت

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهد
منير وقد تعفو الرسوم وتهمدُ
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعدُ
وواضح آثارٍ وباقي معالم
وربع له فيه مصلى ومسجدُ
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقدُ
معارف لم تطمس على العهد آيُها
أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده
وقبرا بها واراه في الترب ملحدُ
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكِّرنّ آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلّدُ
مفجَّعة قد شفّها فقد أحمد
فظلت لآلاء الرسول تعددُ
وما بلغت من كل أمر عشيرة
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفا تذرف العين جهدها
على طلل القبر الذي فيه أحمدُ
فبوركتَ يا قبر الرسول وبوركتْ
بلاد ثوى فيها الرشيد المسددُ
وبورك لحدٌ منك ضمّن طيبا
عليه بناء من صفيح منضّدُ
تهيل عليه الترب أيدٍ وأعينٌ
عليه وقد غارت بذلك أسعدُ
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السماوات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد ؟ !
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا
معلّم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفوٌ عن الزلات يقبل عذرهم
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمرٌ لم يقوموا بحمله
فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا همُ في نعمة الله بينهم
دليل به نهج الطريقة يقصدُ
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثني جناحه
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبينا همُ في ذلك النور إذ غدا
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا إلى الله راجعا
يبكيه حتى المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها
لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها
فقيد يبكينه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده
خلاء له فيه مقام ومقعد

لغة القرآن الكريم..عربية وجديدة معا

أحمد بسام ساعي

ينقل السيوطي لنا،عدداً من الشهادات المتقدّمة من كبار اللغويّين والنقّاد الذين أدركوا، كما يجب أن نتوقّع، أنّ التجديد اللغويّ والأسلوبيّ هو أحد أهمّ الجوانب الإعجازيّة في القرآن، إن لم يكن أهمّها على الإطلاق. ومن هذه الشهادات الهامّة ما ينقله عن ابن سُراقة (ت ٤١٥هـ) في قوله:

«اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرةً كلّها حكمةٌ وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عُشر معشاره:

فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة.

وقال آخرون: هو البيان والفصاحة.

وقال آخرون: هو الرصف والنظم.

وقال آخرون: هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم، والنثر، والخطب، والشعر، مع كون حروفه في كلامهم، ومعانيه في خطابهم، وألفاظه من جنس كلماتهم، وهو بذاته قبيلٌ غير قبيل كلامهم، وجنسٌ آخر متميّزٌ عن أجناس خطابهم، حتى إنّ من اقتصر على معانيه وغيّر حروفه أذهبَ رونقَه، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته، فكان في ذلك أبلغُ دلالة على إعجازه»[١].

ومع هذه التصريحات الجريئة الكاشفة فإنّنا، على مدى قرون من تاريخ مكتبتنا التراثيّة، نتعثّر هنا وهناك بالعديد من القصص الغريبة التي وضعها الوضّاعون للدفاع عن فكرة «أنّ القرآن لم يأتِ بلغة جديدة» وكأنّما هي سُبّةٌ تلحق بكتاب الله تعالى أن يخالف أعراف العرب اللغويّة والنحويّة والبلاغيّة ويأتي فيها بجديدٍ لم يُسبق إليه! ويصل بعض هذه القصص في ضعفه إلى حدّ التهافت، ويصل تفكير بعض من قَبل هذه القصص أو صدّقها إلى حدّ السطحيّة والسذاجة.

وهذا النوع من الحصار الفكري لم يقتصر على جانب الإعجاز التجديديّ في القرآن، بل تجاوزه إلى جانبٍ لا يتحدّث أصحابه عادةً إلّا بلغة الأرقام، وهو جانب الإعجاز العلميّ، فنرى بعض المتشدّدين ليوصد الباب أمام من يحاولون من اللغويّين والنحويّين والعلماء، وإن لم يشملهم جميعاً، فهذا الخطّ المتشدّد يمتدّ عميقاً في تراثنا وعند بعض علمائنا، وعلى رأسهم الشاطبي الأندلسي (ت ٩٧٠هـ) الذي كان على رأس من هاجموا، منذ ذلك الوقت، التفسير العلميّ للقرآن الكريم.

إنّ من المؤكّد أنّ القرآن لم يأتِ بلغة جديدة منفصلة عن اللغة العربية، وهذا موضع إعجازه، لأنّه نزل بالعربيّة وانطلق من قواعدها، ولكنّ تفرّده يأتي من تجاوز هذه اللغة والقفز فوق محدوديّة ألفاظها وتراكيبها وسبائكها وصورها وعلاقاتها اللغوية، كما يأتي من تطوير أعرافها، ثمّ قواعدها، من غير إلغاء هذه القواعد، وفتح الباب أمامها للمزيد من التطوّر والغنى، ومنحها أبعاداً وآفاقاً واسعةً لم يكن أصحاب هذه اللغة يحلمون بها أبداً.

إنّ إعجاز القرآن لا يكمن في إيجاد لغة من لا شيء، وإلّا لا نفصل بنفسه وبتعاليمه عن البشر، أيّاً كانت لغتهم، وإنّما في بناء لغة جديدة على أسس اللغة القديمة نفسها، والتحليق بعد ذلك في فضاءاتٍ واسعة لم تعرفها أو تصل إليها اللغة التقليديّة.

ولطالما واجهتُ في أثناء محاضراتي في موضوع هذا البحث احتجاجاً من بعض الحضور على إطلاقي تعبير (لغة جديدة) على لغة القرآن، لأنّني أوهِم بهذا أنّها لغةٌ غير عربيّة، واقترحوا أن أجد بديلاً لهذا التعبير غير لفظ «لغة»، ولكنّ الإعجاز يكمن حقيقةً في هذا التناقض؛ التناقض بين حقيقة «أن تكون لغةً عربيّةً» وحقيقة أن تكون في الوقت نفسه «لغةً جديدةً». حقّاً قد يبدو هذا غير منطقي، ولكنّ منطق المعجزة هو ألّا تقوم على منطق، وإذا استندت المعجزة إلى المنطق توقّفت عن أن تكون معجزة.

الإعجاز لا قاعدة له، وحتّى يكون الإعجاز إعجازاً فلابدّ أن يتجرّد من المقاييس والموازين والقواعد الإنسانيّة التقليديّة. لغة القرآن الكريم «لغةٌ عربيّةٌ» وهي أيضاً «لغةٌ جديدةٌ»، شاء منطقنا الإنسانيّ أم أبى. يقول الناقد الإنجليزيّ ميدلتون مري Middleton Murry: «إنّ إبداعَنا لعمل أدبيٍّ عظيم ليس في انتصار اللغة بل في الانتصار على اللغة»[٢] وهذا ما حقّقته لغة القرآن الكريم في حركة تقاطعها الفذّة مع اللغة الجاهليّة، فكانت انتصاراً على اللغة من داخل اللغة نفسها. إنّه بتعبير آخر: انتصارٌ باللغة على اللغة.

حوار في الثقافة

ياسيوف خذينا .....

ها هي ذي حشود القتلى والمذبوحين طوابير تترى في ساحات وشوارع وحواري الطرق اسمع همساً موعوداً لطفل يحاول الاستنجاد بثدي امه التي مزقتها شظايا السيارة المفخخة، والمذبوحون يطوفون على تخوم اوهامنا بلا رؤوس، اما الرؤوس فقد غادرت ارضنا السوداء الغاضبة لتصبح نجوماً حمراً تنزف دماً على صفحة البلاد، البلاد التي غادرها العشاق والعصافير وفصول الربيع الاخيرة، البلاد التي غادرتها الطفولة والضحكات البريئة واغاني العصاري والجيرة الطيبة، كلهم رحلوا وبقينا وحدنا بين دبابة محتل غريب ولحية كثة تحمل الغاماً وصواعق جاءت بها من وراء حدود الموت لتردي الحياة العراقية وتقطع انفاسها.. ايها الشعراء التعساء! والقصاصون الغاضبون، يا اصحاب الاقلام الحادة اللامعة، اين ذهبت السنتكم؟ هل قطعت هي الاخرى بسيوف الجهالة المهاجرة؟ ايها المغني الحزين اين صوتك؟ لماذا لم يبق من الاغاني الا النشيج ومن المواويل الا الانين والحسرات؟ دعونا نصرخ صرخة واحدة، صرخة الجموع المرشحة للموت في الطرقات، دعونا نصرخ بوجه الظلمات والسيوف الملطخة بعار الجاهلية العائدة الينا من هوامش التاريخ المخصي الى متون حياتنا المليئة بالامل والخلاص، ماذا يريد هؤلاء؟ انتم تعلمون جيداً انهم لايريدون قتل الامريكان لانهم لو ارادوا قتلهم لذهبوا اليهم في ثكناتهم وتجمعاتهم وارتالهم التي تدور في طول البلاد وعرضها، انهم يريدوننا نحن، يريدون التقرب الى الله بقتل طفل عراقي رضيع، يريدون دخول الجنة العالية بقتل امرأة عراقية تبحث عن حليب لاطفالها، يريدون قتل شبابنا وقتل غدنا، انهم يريدون قتل العراق لتصبح الدار اماناً لقوى الجهل والتخلف حتى تتسيد ثانية وتبني امبراطورية طالبانية من رؤوس الضحايا على ارض العراق البهي، العراق الذي نفض عن كاهله ضيم الطواغيت والعهود المظلمة الى الابد، ولن يعود الى الماضي حتى لو ولد في بلدي الف شمر وشمر.اننا اصحاب رؤوس حسينية يانعة وجاهزة للقطاف لاجل بهاء الوطن ونماء الوطن وسمو الوطن وخلاص الوطن، لتبقى رؤوسنا شواهد على زمن جاهلية عضباء، اذاً فليكن جميع اطفال العراق عبد الله الرضيع، ولتكن جميع نساء العراق الحوراء زينب المسبية، هل من رياحي جديد يساعدنا؟ هل من مجير يجيرنا؟ هل من ناصر ينصرنا؟ اين السيوف اليعربية؟ ولماذا تحولت بين ليلة وضحاها الى افاع تلتف على رقابنا؟ اين الاقلام اليعربية؟ ولماذا تحولت الى خناجر وحراب تكمن لنا في زوايا حياتنا المظلمة؟ لماذا اصبح العراقيون فجأة طريدي عدالة عروبية عمياء؟ لماذا اصبحوا شعباً مشبوهاً مبعداً عن جناتهم ورضاهم واخوتهم؟ ألأننا كرهنا (صدام حسين)!! نحن نكره القتلة على امتداد التاريخ نكره الظلمة والطواغيت والمحتلين، نكره المرتزقة والاجراء والدخلاء والوكلاء والجواسيس، نكره المتطرفين والمتخلفين والمرتدين والخونة، نكره اصحاب اللحى التي تقطر سماً زعافاً وحقداً مدقعاً! نحن ضحايا حروب طائفية شوفينية، وها نحن اليوم قد نفضنا عن كواهلنا كل تلك الحروب، ولم نصدق اننا تخلصنا من (صدام) وشواربه التي لم تهتز ابداً حتى عندما بحث جنود الاحتلال في ملابسه الداخلية عن اسلحة الدمار الشامل!، ايها المثقفون ايها المفكرون ايها الادباء لابد ان نقوم بدورنا على اكمل وجه، لابد ان نقف بوجه الرياح السوداء، التي تجتاح الوطن، لابد ان نقول لا لكل قوى البغي والتخلف والقهر والاستلاب، لابد ان نسترد سلطة الثقافة العراقية ثانية، ثقافتنا الاصيلة الرصينة القوية، ثقافة ماضينا الذهبي المنير، ثقافة المتنبي وابي العلاء والشريف الرضي والجواهري والحبوبي والسياب وجمال الدين وبلند الحيدري والرصافي والزهاوي والبياتي والملائكة وحسين مردان، ثقافة موسى كريدي ويوسف الحيدري ومحمود جنداري وحمد صالح وعبد الجليل المياح ثقافة البريكان ومحمد خضير ومحمود عبد الوهاب وجمعة اللامي وغيرهم وغيرهم الكثير، لابد ان نجعل لكلمتنا صدى مدوياً في اركان العالم الاصم لابد ان نغتلي صهوات احلامناليانعة ونركب افراسنا المطهمة الى افقنا البعيد، صحيح اننا قد نموت وصحيح ايضاً ان عوائلنا قد تسبى وتعرى وتجوع، ولكن لنا اسوة بالحسين الشهيد، وهو على اي حال درب مشاه الثوار والخيرون والاحرار في العالم وسنقول مثلما قال الحسين عليه السلام:

لو ان في دمنا خلاص بلادنا
سنقول اهلاً يا سيوف خذينا

حميد المختار

عناصر المجتمع في القرآن الكريم

السيد محمد باقر الصدر

قلنا في الأجزاء السابقة إن خط علاقات الإنسان مع الطبيعة مختلف مشكلة وقانوناً عن خط علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان، وذكرنا انّ هذين الخطين كلّ واحد منهما مستقل استقلالاً نسبياً عن الخط الآخر، لكن هذا الاستقلال النسبي لا ينفي التفاعل والتأثير المتبادل إلى حد ما، بين هذين الخطين، فلكلّ منهما لون من التأثير الطردي أو العكسي على الخط الآخر، وهذا التأثير المتبادل بين الخطين يمكن ابرازه ضمن علاقتين قرآنيتين بين هذين الخطين، العلاقة الأولى تبرز مدى تأثير خط علاقات الإنسان مع الطبيعة على خط علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان.

والعلاقة القرآنية الثانية تبرز من الجانب الآخر مدى تأثير علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان على علاقات الإنسان مع الطبيعة. أما العلاقة الأولى التي تبرز تأثير علاقات الإنسان مع الطبيعة على الخط الآخر فمؤدي هذه العلاقة هو أنّه كلما نمت قدرة الإنسان على الطبيعة، واتسعت سيطرته عليها، وازداد اغتناءً بكنوزها، ووسائل انتاجها، تحققت بذلك امكانية أكبر فأكبر للاستغلال على خط علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان (كَلا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) (العلق/ ٦-٧)، هذه الآية الكريمة تشير إلى هذه العلاقة إلى انّ الإنسانية بقدر ما تتمكن وتستقطب الطبيعة وتتوصل إلى وسائل انتاج أقوى وأدوات توليد أوسع، تكون انعكاسات ذلك على حقل علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان، انعكاساته على شكل امكانيات واغراءات وفتح الشهية للأقوياء لكي يستثمروا أداة الانتاج في سبيل استغلال الضعفاء.

تصوروا مجتمعاً يعيش على الصيد باليد والحجارة والهراوة، مثل هذا المجتمع لا يتمكن من أن يمارس بذور الأقوياء، بذور الوحوش فيه لا يتمكنون على الأغلب من أن يمارسوا أدواراً خطيراً من الاستغلال الاجتماعي، لأن مستوى الانتاج محدود والقدرة محدودة وكل إنسان لا يكسب عادة بعرق جبينه إلّا قوت يومه، فلا توجد امكانية الاستغلال بشكله الاجتماعي الواسع وأن كان توجد ألوان أخرى من الاستغلال الفردي، ولكن لاحظوا من الجانب الآخر مجتمعاً متطوراً استطاع الإنسان فيه أن يصنع الآلة البخارية والآلة الكهربائية، استطاع فيه أن يخضع الطبيعة لإرادته، في مثل هذا المجتمع سوف تكون الآلة البخارية والآلة الكهربائية المعقدة المتطورة الصنع تكون أداة امكانية على ساحة علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان، تشكل بحسب مصطلح الفلاسفة ما بالقوة للاستغلال ويبقى ان يخرج ما بالقوة إلى ما بالفعل وذلك على عهدة الإنسان ودوره التاريخي على الساحة الاجتماعية، فالإنسان هو الذي يصنع الاستغلال، هو الذي يفرز النظام الرأسمالي المستغل حينما يجد الآلة البخارية والكهربائية، ولكن الآلة البخارية والكهربائية هي التي تعطيه امكانية هذا الاستغلال، هي التي تهيئ له فرصة تفتح شهيته، توقظ مشاعره، تحرك جدله الداخلي وتناقضه الداخلي من أجل أن يبرز صيغة تتناسب مع ما يوجد على الساحة من قوى الانتاج ووسائل التوريد.

وهذا هو الفرق بيننا وبين المادية التاريخية، المادية التاريخية اعتقدت بأنّ الآلة هي التي تصنع الاستغلال، هي التي تصنع النظام المتناسب لها، ولكننا نحن لا نرى ان دور الآلة هو دور الصانع، وانما دور الآلة هو دور الامكانية، دور توفير الفرصة والقابلية، وأما الصانع الذي يتصرف ايجاباً وسلباً، أمانة وخيانة، صموداً وانهياراً، انما هو الإنسان وفقاً لمحتواه الداخلي، لمثله الأعلى، لمدى التحامه مع هذا المثل الأعلى، هذه هي العلاقة الأولى.

وأما العلاقة القرآنية الثانية التي تمثل وتجسد تأثير علاقات الإنسان مع الطبيعة، فمؤدي هذه العلاقة القرآنية هو أنّه كلما جسدت علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان العدالة وكلما استطاعت ان تستوعب قيم هذه العدالة وان تبتعد عن أي لون من ألوان الظلم والاستغلال من الإنسان لأخيه الإنسان، كلما وقع ذلك، ازدهرت علاقات الإنسان مع الطبيعة وتفتحت الطبيعة عن كنوزها. وأعطت المخبوء من ثرواتها ونزلت البركات من السماء، وتفجرت الأرض بالنعمة والرخاء.

هذه العلاقة القرآنية هي العلاقة التي شرحها القرآن الكريم في نصوص عديدة، قال سبحانه وتعالى: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) (الجن/ ١٦).

(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ...) (المائدة/ ٦٦).

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف/ ٩٦)، هذه العلاقة مؤداها ان علاقات الإنسان مع الطبيعة تتناسب عكسياً مع ازدهار العدالة في علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان، فكلما ازدهرت العدالة في علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان أكثر فأكثر ازدهرت علاقات الإنسان مع الطبيعة، وكلما انحسرت العدالة عن الخط الأوّل انحسر الازدهار عن الخط الثاني، أي ان مجتمع العدل هو الذي يصنع الازدهار في علاقات الإنسان مع الطبيعة، ومجتمع الظلم هو الذي يؤدي إلى انحسار تلك العلاقات، علاقات الإنسان مع الطبيعة، وهذه العلاقة ليست ذات محتوى غيبي فقط، نعم نحن نؤمن أيضاً بمحتواها الغيبي ولكن اضافة إلى محتواها الغيبي الرباني هي تشكل سنة من سنن التاريخ بحسب مفهوم القرآن الكريم وذلك لأن مجتمع الظلم، مجتمع الفراعنة على مرّ التاريخ مجتمع ممزق، مشتت، الفرعونية على مرّ التاريخ حينما تحكم في علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان تستهدف تمزيق طاقات المجتمع، وتشتيت فئاته، وبعثرة امكانياته، ومن الواضح أنّه تشتيت وبعثرة وتفتيت وتجزئة من هذا القبيل لا يمكن لأفراد المجتمع ان يحشدوا قواهم الحقيقية والسيطرة على الطبيعة.

وهذا هو الفرق بين المثل العليا المنخفضة الفرعونية وبين المثل الأعلى الحق مثل التوحيد سبحانه وتعالى، فإنّ المثل الأعلى يوحد الجامعة البشرية ويلغي كل الفوارق والحدود باعتبار شمولية هذا المثل الأعلى، باعتبار شموليته فهو يستوعب كل الحدود وكل الفوارق، يهضم كل الاختلافات، يصهر البشرية كلها في وحدة متكافئة، لا يوجد ما يميز بعضها عن بعض، لا من دم ولا من جنس ولا من قومية ولا من حدود جغرافية أو طبقية.

المثل الأعلى بشموليته يوحّد البشرية ولكن المثل العليا المنخفضة تجزئ البشرية وتشتت البشرية، انظروا إلى المثل الأعلى كيف يقول: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء/ ٩٢)، (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون/ ٥٢)، هذا هو منطق شمولية المثل الأعلى التي لا تعترف بحد وبحاجز في داخل هذه الأسرة البشرية، انظروا، استمعوا إلى المثل المنخفض، إلى مجتمع الظلم وآلهة مجتمع الظلم يقولون، أو كيف يتحدث عنهم القرآن الكريم (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) (القصص/ ٤)، فرعون المثل الأعلى المنخفض، الفرعونية على مرّ التاريخ التي تبني العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس الظلم والاستغلال، الفرعونية تجزئ المجتمع، تبعثر امكانيات المجتمع وطاقات المجتمع، ومن هنا تهدر ما في الإنسان من قدرة على الإبداع والنمو الطبيعي على ساحة علاقات الإنسان مع الطبيعة، وعملية التجزئة الفرعونية للمجتمع تقسم المجتمع إلى فصائل وجماعات؛ الجماعة الأولى ظالمون مستضعفون، هذه الجماعة الأولى في التقسيم الفرعوني هم الظالمون المستضعفون، في نفس الوقت الظالمون الثانويون أو بحسب تعبير أئمتنا – عليهم الصلاة والسلام – «اعوان الظلمة» هؤلاء الظالمون المستضعفون يشكلون حماية لفرعون وللفرعونية وسنداً في المجتمع لبقاء الفرعونية واستمرار وجودها واطارها. قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (سبأ/ ٣١). هنا القرآن يتحدث عن الظالمين يقول: (إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ) لكن الظالمين صنفهم إلى قسمين: إلى من استضعف منهم ومن استكبر منهم. إذن فالظالمون فيهم مستكبرون وهم الذين يمثلون الفرعونية في المجتمع وفيهم مستضعفون.

فالطائفة الأولى إذن في التجزئة الفرعونية لمجتمع الظلم هم الظالمون المستضعفون، هؤلاء الذين يحشرون يوم القيام في زمرة الظالمين ثمّ يقولون للمستكبرين من الظالمين لولا انتم لكنا مؤمنين، هذه هي الطائفة الأولى التي تشكل الحماية والسند للفرعونية.

الطائفة الثانية في عملية التمزقة الفرعونية لمجتمع الظلم ظالمون يشكلون حاشية ومتملقين، أولئك الذين قد لا يمارسون ظلماً بأيديهم بالفعل ولكنهم دائماً وابداً على مستوى نزوات فرعون وشهوات فرعون ورغبات فرعون يسبقونه بالقول من أجل ان يصححوا مسلكه ومسيرته. قال الله سبحانه وتعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (الأعراف/ ١٢٧)،شكلوا دور الاثارة لفرعون، هؤلاء كانوا يعرفون انّهم بهذا الكلام يضربون على الوتر الحساس في قلب فرعون، وان فرعون كان بحاجة إلى كلام من هذا القبيل، فتسابقوا إلى هذا الكلام لكي يجعلوا فرعون يعبر عما في نفسه ويتخذ الموقف المنسجم مع مشاعره وعواطفه وفرعونيته.

طالوت وبنو اسرائيل في عصرهم الذهبي

وسف مزاحم

قال تعالى في كتابه العزيز:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الجاثية/ ١٦-١٧).

(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (البقرة/ ٢١١).

(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلا مَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة/ ٨٨).

لا يجد المرء – ولن يجد – خيراً من الآيات القرآنية، وكلمات الله سبحانه وتعالى دليلاً وعوناً للوصول إلى الفكرة والهدف..

لقد أفاض القرآن الكريم وأسهب في تصويره لوضع بني اسرائيل في أكثر من مكان.

وإذا كانت الفكرة التي ينبغي توضيحها والخبر الذي نودّ ذكره يتعلقان بأوضاع بني اسرائيل، فلقد وجدت في الآيات المذكورة أعلاه ما يكتفي المرء منه – ولو بإيجاز – ليفهم معاناة أنبيائهم معهم، وسوء حالهم، وإنكارهم لجميل النِعَم وكثير الخير وامهال الله لهم سبحانه وتعالى.

بل ولقد ذكرت الآية الأولى بشكل شامل أوضاعهم في أزمنة مختلفة وأحيان متفرقة.. فأشارت بوضوح إلى المتطلبات الاجتماعية والسياسية والفكرية والعقيدية والحياتية عموماً، والتي أمدّهم الله بها، سواء في السراء والضراء وحين البأس، أم في أوج عزّهم وملكهم وعصرهم الذهبي.

والحق يقال: ان تعداد ألوان الأذى الصادرة منهم تجاه أنبيائهم لا يُحصى، وإن أدهى ما في الأمر، ما أشار القرآن الكريم في الآية أعلاه – وفي أكثر من موضع – من اختلافهم بعد العلم، ومن ضلالتهم بعد ما جاءهم الهدى..

قال صاحب التفسير المبين (ره) في تفسير قوله تعالى: (وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) (المائدة/ ٢٠): (لا لشيء الا للمبالغة في تثبيت الحجة عليهم (على بني اسرائيل) وتوكيدها وإلزامهم بها، لقسوتهم ورسوخهم في الضلال والمعاندة والمكابرة. فقد نصرهم سبحانه على فرعون بلا قتال، وأطعمهم المنّ والسلوى بلا كفاح، وسقاهم الماء بلا حفر آبار وشقّ أقنية، ومع ذلك كله تمرّدوا على المنعم بدلاً من أن يشكروه، وقتلوا أنبياءه ورُسُله، والرسول لا يقتل عند جميع الدول)[١].

ومع ذلك.. فقد كان بعضهم يفيء إلى الله بين الفينة والأخرى، ويدرك مدى الانحراف الذي أوغل فيه فيعتبر بالعقاب الإلهي على جرائمه فيرجو الله سبحانه أن يغيّر ما بقومه. وفي كل مرة كان الرحمن – يجيب الدعاء فيلقي الحجة على القوم من جديد لعلهم إليه يرجعون.

التيه:

من الجدير بالذكر أنّ الله سبحانه كان قد حكم على بني اسرائيل بالتيه وحرّم عليهم الأرض المقدسة أربعين عاماً في عهد موسى (ع). قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (المائدة/ ٢٠-٢١).

وكعادتهم تخاذلوا ورفضوا مواجهة أعدائهم العمالقة بحجة قوتهم وكثرة عددهم: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ) (المائدة/ ٢٤)، فكان ان غضب الله عليهم و... (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة/ ٢٦).

ها هم إذن قد رفضوا الانصياع لأمر نبيهم والقتال في سبيل الله وجهاد أعدائه لدخول فلسطين، واستهزؤوا بنبيهم وقالوا كلمة الكفر «اذهب أنت وربك فقاتلا...».

وبعد هذه السنين الطويلة من الضياع والفراغ والدوران في الحلقة المفرغة في الصحراء، بانّ الأمر قاسياً إلى حدٍّ لا يستغرب معه المرء تغيّر العقول وتبدّل النفوس، بل ولعلّ ذلك كان بمثابة دورة تدريبية طويلة الأمد يتخرج منها أُناس صُقلت نفوسهم وتهذبت، وشُحنت بدفعات روحية سببها الشعور بالندم على الذنب والمعصية، ومرارة الألم من العقاب الإلهي الطويل، مع الأخذ بعين الاعتبار تولّد الجيل الطامح إلى التغيير، تغيير ما بآبائهم من خلال تغيير ما بأنفسهم هم، وهذا يكون حافزاً – ولا شك – لفعل كل ما يغاير موقف الآباء؛ ولدفع كل ما تسبب «بالمأساة الطويلة» والعذابالنفسي الأشدّ إيلاماً من العذاب الجسدي.

ومع موت الجيل المتخاذل الذي تعرّض للعقوبة، وتوريثه الحسرة والندامة لجيل آخر ألقى على عاتقه مسؤولية محو ما قد سلف، ومع ملاحَظة هذا الجيل لحالة الذلّ والهوان التي يفرضها عليه أعداؤه، وما يقومون به من تشريدٍ لبني اسرائيل وسبيهم لنسائهم والذراري، وتزامن ذلك مع موت هارون ومن بعده موسى (ع)، وفقدان الكتاب المقدس والتابوت وما فيه، وما يرمز إليه من النصر والبركة والتوفيق للقوم، مع كل ذلك تبدأ مرحلة جديدة من تاريخ بني اسرائيل.

الخروج من التيه:

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) (البقرة/ ٢٤٦)، ولكن ذلك النبي (ع) – وهو يوشع بن نون أو شموئيل وهو الأعراف[٢] – يخشى أن يغلب الطبع منهم على التطبع، فهو يتوقع منهم أن «يعودوا لسيرتهم الأولى»: الجبن والتخاذل وحب الدنيا ومعصية الله وأنبيائه.

(.. قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (البقرة/ ٢٤٦)، ورغم ما توقّعه نبيهم (ع) منهم، ورغم علم الله سبحانه بذوات صدورهم استجاب لهم وأمدّهم بنعمه وبدأ عصر داود). ولكنه بدأ من حيث انتهى الآخرون، فلقد أقدم حين انهزم الأبطال وارتعدت فرائص الرجال، وبرز لجالوت فرجمه كما يرجم النبيون الشياطين، وقتله، ففاز بسعادة الدنيا والآخرة، حيث أضحى بعدها صهر الملك طالوت – كما في الروايات – التي تقول بأنّه وعد مبارز جالوت بأن يزوجه ابنته ويجعله ملكاً على بني اسرائيل. وجمع الله الملك والنبوة في شخص داود وعلّمه مما يشاء (كصنع الدروع وكلام الطير والنمل)، وصار له بقتل جالوت من الشهرة والسمعة ما ورث به ملك نبي اسرائيل[٣]. وبذلك بدأت مرحلة العصر الذهبي لبني اسرائيل بإقامة أوّل دولة يقودها ويؤسسها نبي وهو داود الأوّاب (ع)، كما وصفه القرآن الكريم..

الامام الحسين (ع) في معترك الصراع

متابعة قطوف :

ال رسول الله (ص) : «حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً، حسينٌ سِبطٌ من الأسباط».

الولادة المباركة:

(حسينٌ منّي) أمرٌ جليّ، فهو حفيد الرسول (ص) وسبطه وريحانته، وقد ولد في بيت النبوة ومهبط الوحي سنة أربع للهجرة، في الثالث من شعبان المعظم على الأشهر في المدينة المنورة، من أبوين كريمين معصومين: هما علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ووصيّه، وفاطمة الزهراء بنت الرسول وبضعته. وقد حدّثت صفية بنت عبدالمطلب عن طهارة الولادة المباركة هذه وتوقع النبي وفرحه بها، إذ قالت: «لما سقط الحسين من فاطمة كنت بين يديها، فقال النبيّ (ص) هلمي إليّ بابني، فقلت يا رسول الله أنا أنظّفه بعدُ فقال: أأنت تنظّفيه!؟ إنّ الله قد نظّفه وطهّره. وروي أن رسول الله قام إليه وأخذه، فكان يسبّح ويهلّل ويمجد».

لقد أرضع الأخلاق المحمدية، وربّي على الشمائل العلوية، إذ كان رسول الله (ص) يحدب عليه ويُعنى به عناية خاصة، ويمنحه من حنانه ومحبته ووقته الشيء الكثير، وقد أفاضت بهذا المصادر التاريخية وكتب السير والمظان، بما لا يمكن الاستشهاد به في هذه العجالة، حتى روى الرواة عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال عن الحسين (ع): «كان يأتي النبي فيضع إبهامه في فمه فيمتصّ منه ما يكفيه اليومين والثلاثة» فيرتشف من رحيق الرسالة، وينمو لحمه وعظمه على غذاء الإسلام، ورواء الدوحة الهاشمية «فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم».

وهكذا عاش الإمام الحسين (ع) في كنف الوحي ست سنوات خضر مورقات يانعات، حتى وفاة جدّه الرسول الأعظم سنة عشر للهجرة في المدينة المنورة.

أمّا (أنا من حسين)؟! فهذا ما تكفّلت بجوابه ضمناً هذه المقالة المتواضعة من خلال استجلاء البُعد الرسالي الممتد عن طريق نهضة الإمام الحسين وثورته في سبيل إصلاح دين جدّه، إذ قال (ع) مبيّناً دواعي قيامه: «إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خَرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ».

ولولا ثورة الحسين هذه ونهضته الاصلاحية الواعية لحرّف الخط الرسالي، وزيّف الدين الإسلامي، وطمست معالم الشريعة المحمدية الغرّاء، ولظنّ الناس أنّ ولاة الأمر الظالمين الغاصبين الذين يتسلطون على رقاب المسلمين نتيجة لظروف معيّنة، هم الممثلون الواقعيّون لهذا الدين، ولضاعت الحقائق، وانقلبت الموازين.

الفتوة الصاعدة:

بعد وفاة جدّه الرسول الأعظم (ص) توجهت عناية أبيه الإمام عليّ بن أبي طالب إليه أكثر من ذي قبل، وراح يرعى فتوّته – وهو الفتى – وشبابه الصاعد كرعايته الحميدة لأخيه الأكبر الإمام الحسن (ع). ويعدّ كلاً منهما إعداداً خاصاً للقيام بدوره الإمامي المرسوم له – وذلك عن طريق المواعظ الحسنة والوصايا الحميدة التي تزخر بها المظانّ من المصادر و«نهج البلاغة»، إذ كان يرفع لهما كل يوم عَلَماً من أخلاقه وفعاله، وكان يصنع لهما ما كان يصنعه الرسول الكريم له، حتى كأن فتوة الإمام الحسين (ع) كفتوة أبيه مضاءاً وصلابة في ذات الله لا تأخذه في الله لومة لائم، إذ تروي لنا المصادر المعتبرة مواقفه البطولية، ونقداته البناءة منذ نعومة أظفاره، وقد «عاش مع أبيه عليّ أمير المؤمنين يتلقّى تعاليمه وينهج نهجه، وحضر معه حروبه؛ في الجمل وصفّين والنهروان»، وكان يصدع بالحق وكأنّه يفرغ عن لسان أبيه، «فقد كان لمعاوية بالمرصاد، وحاسب ولاته أشد الحساب، ولم يستطع معاوية بدهائه وتصنّعه في حلمه ومخاتلته في سياسته أن يجلب ودّ الحسين ويكسبه إلى جنبه أو يهدّئ ثورته وغضبه».

وكان الإمام الحسين (ع) يعي دوره المنتظر لتسلّم أعباء الامامة وثقل الأمانة بعد أخيه الإمام الحسن (ع)، المأمور بالصبر والاحتساب في جنب الله، وياله من امتحان عجيب!! ومسؤولية ضخمة ألقيت على عاتقه بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين سنة ٤٠ للهجرة – بعد تلك المحن والحروب – في مسجد الكوفة والصلاة بين شفتيه، تلك المسؤولية التي عرّضت شخصيته المقدسة للاستشهاد فداءً لأهداف الرسالة الإسلامية الغالية – وكان ذلك الصلح المفروض عليه مع معاوية استشهاداً من نوع خاصّ يقدمه لأمّة جدّه، ونظرة بعيدة للمستقبل، وبذرة ثوريّة صامتة تمهّد لأسباب الثورة الحسينية الهادرة، بعد كشف الزيف الأموي المتلبّس بالنفاق والرياء، وبعد تساقط الأقنعة المموّهة ليبرز تحتها الوجه الظالم الطاغي، ويظهر على حقيقته البشعة للعيان، «فإن معاوية بعد أن تم له السلطان على البلاد الإسلامية في عام الجماعة عالن الناس بطبيعة الحكم الجديد في كلمته التالية: يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وألي رقابكم، وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل دم أصيب في هذه مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين». فلم يعد الأمر ملتبساً لكل ذي مسكة عقل بأنّ هؤلاء الأدعياء الطلقاء من بني أمية قد تلبّسوا برداء الخلافة والإمارة زوراً وبهتاناً، وقد كانت سياسة معاوية «تقوم على المبادئ التالية:

١- الارهاب والتجويع.

٢- إحياء النزعة القبلية واستغلالها.

٣- التحذير باسم الدين وشلّ الروح الثورية».

الإعداد القيادي:

لقد رأى الإمام الحسين (ع) تخاذل بعض الأنصار عن أبيه بالأمس حين قامت الحرب بينه وبين (أهل الجمل) في البصرة، «كما رأى كيف لعبت يد التمويه والدجل في عقول الناس، وكيف عاثت الفتنة في المجتمع الإسلامي في بداية عهده الأوّل، وكان هو (ع) أحد القادة ومن باشر الحرب يوم الجمل، وحضر معركة صفين واشترك فيها وتولّى قيادة بعض القطعات، وأدرك كيف امتدّت لجيش أبيه المتماسك أيدٍ عابثة تثير غبار التشكيك وتوقد نار الفتنة باسم الاصلاح والمطالبة بالحق أو المحاكمة للقرآن».

كما عاش الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن – عليهما السلام – بوعي عميق ملؤه الاحترام والتقديس لدور أخيه الذي لا يقدّر مثله إلّا مثله، ولا يفهم مغزى صلحه إلا شخصه، إذ لكل إمام دور معيّن يقوم به حسب متطلبات الحياة المعاصرة والظروف المحيطة به وحسب ما رسم له، لذلك كان الإمام الحسين لا يخالف للإمام الحسن رأياً «ولا يقطع دون أمراً ولا يتقدّم عليه» حتى تسلّمه زمام القيادة ومسؤولية الإمامة.

ما قبل الثورة:

وتتهاوى أقنعة الزيف، وتظهر روح التسلط الأموي على رقاب المسلمين، ويعهد معاوية لابنه يزيد الفجور بالخلافة، وكأنها (ملك عضوض). ويتسلّم الشاب الغرير مقاليد الحكم في الشام، وهو على ما عليه من شخصية مائعة مهزوزة طائشة، وصفها الإمام الحسين (ع) في أحد كتبه لمعاوية حين علم بالميثاق قائلاً: «... وفهمت ما ذكرت عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمّة محمّد!! تريد أن توهم الناس في يزيد كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موضع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السُبَّق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعارف! وضربَ الملاهي، تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلّا غمضة...». وتسير الأمور في صالح أجواء الثورة الحسينية. وتتكشف الحقائق للعيان أكثر فأكثر، ويعيث يزيد في الأرض فساداً، ويأمر جنوده وجلاوزته بإباحة مدينة الرسول، وهتك أعراض ساكنيها، ونهب أموالهم. كما يأمرهم في سنة أخرى بهدم الكعبة، قبلة المسلمين في صلاتهم، ومؤتمرهم في حجّهم العبادي والسياسي، ويشتدّ ضغطه على العناصر الإسلامية القيادية في الأمّة، لكي تذعن لحكمه الظالم وتبايع لسلطانه الغاشم. وهنا يرى الإمام الحسين الوقت المناسب لتفجير الثورة في وجه الطغاة الأدعياء الطلقاء، بعد تهيّؤ الظروف العامة والخاصّة لها، فيُحْكِم إحرامه من حجّه المستحب، ويتوجّه بمن معه من أهل بيته وأنصاره نساءً ورجالاً، شيوخاً وأطلافاً، نحو أرض المعركة وجبهة الحقّ ضدّ الباطل، وتستمر المسيرة أياماً معدودات حتى يصل الثائرون كربلاء الشهادة وعاشوراء الفداء.

كربلاء الأمس:

أمضى الثائرون لياليهم وأيامهم يقرأون القرآن، ويسبحون الله ويذكرونه قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم (ولهم دويٌّ كدويّ النحل) فرحين بما آتاهم الله من استشراف الشهادة، مستبشرين بما وعدهم من الدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة، متسابقين إلى التضحيات، يُهدي بعضهم بعضاً، مقدّمين القرابين زُرافات ووحدانا، حتى انتهى المطاف إلى سيدهم الإمام الحسين ليقف على منعطف التاريخ ويعلن بصوته الهادر التائر في مسمع الأجيال: «ولا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد، ألا وإنّ الدعيّ بن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلة، يأبى اللهَ لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدودٌ طابت، وحجورٌ طهرت، وأنوف حميّة، ونفوسٌ أبيّة! لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام». وإلى ما هنالك من المواعظ البليغة والأقوال السائرة، التي خلدت كالدر اللامعة في قلائد جيد الدهر، ومن أشهرها خطابه في ذلك اليوم: «ألا ترونَ إلى الحقّ لا يُعمل به والى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»، وكان يتمثل بقول أخ الأوس لابن عمّه – ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله (ص):

«سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى
*** إذا ما نوى خيراً وجاهدَ مُسلما
وواسى رجالاً صالحينَ بنفسه ***
وخالف مثبوراً وفارقَ مُجرما
فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم ألم ***
كفى بكَ ذُلاً أن تعيش وترغما»

ويتقدم الحسين (ع) ويكتب بدمائه الزكيّة ودماء أصحابه أروع سطور النصر والغلبة:

«غلبة الدم على السيف»:

إنّ كانَ دينُ مُحمدٍ لم يستقم *** إلّا بقتلي يا سيوف خذيني
وتأخذه السيوف، كما أخذت أصحابه، ليكون رمزاً للثائرين في كل العصور والأجيال، ويخلد أباً للشهداء والأحرار:

كذبَ الموتُ فالحسينُ مخلّدْ *** كلّما أخلقَ الزمانُ تجدّدْ

وهكذا يعيش الإمام الحسين (ع) رمزاً خالداً في كل معركة يحتدم فيها الحقّ ضد الباطل ويثور فيها المؤمنون المستضعفون على الطغاة المستكبرين، ويتجدد نداء كربلاء الدم في كل أرض، ويتجدد عاشوراء الفداء في كل يوم، ويتجلّى شعار: (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

كربلاء المقدسة .. الرحمة والمحبة والسلام

حسين أبو سعود*

انّ الإمام الحسين كان يمثل الحقّ وإنّ يزيد بن معاوية يمثل الباطل. ولكن هل يختص الحسين بطائفة معينة فقط دون سائر المسلمين، وهل يحق لجماعة أن تحتكرالحسين لنفسها؟ وهل لجماعة أخرى تتقاعس عن الانتماء إلى الحسين إلى الدرجة التي نراها؟ أقول أنّ الحسين ليس إمام فرقة بعينها ولكنّه إمام مفترض الطاعة للمسلمين أجمع وإن خذلوه، بل هو شخصية عالمية طالما أشاد بها علماء ومفكرون من الديانات المختلفة ووقفوا أمامه إجلالا وإعزازا، ولا أشك بأنّ غير الشيعة الإمامية يعرفون قدر الحسين فهو سيد شباب أهل الجنة ولكنّهم يختلفون في كيفية إحياء الذكرى من خلال بعض الشعائر، فالإمام عندما خرج لم يخرج أشراً ولا بطِراً وإنما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده، والأمة فيها سنة وشيعة وخوارج، وقد كان في جيشه (ع) المسيحي والتركي والعثماني والعلوي، اختلطت دماؤهم الزكية على رمضاء كربلاء لتسجيل أعظم ملحمة في التاريخ.

ويمكن لنا كمسلمين أن نجعل من الحسين عامل وحدة ونقيم الندوات المشتركة وندعو إليها السني والشيعي والزيدي والاباضي وحتى المسيحي واليهودي والهندوسي ونرقى بالحدث إلى مستواه العالمي اللائق به، فالحسين ليس البكاء البحت ولبس السواد فحسب وانما هو العمل والتضحية والفداء والعطاء، والوقت قد حان لنستفيد من وقائع التاريخ لخير الأُمّة وليس العكس ونجعل من واقعة الطف عامل وحدة وننبذ الفرقة والخلاف، كفانا تشتتاً وتمزقاً وتفرقاً.

إنّ أروع ما يميز حركة الإمام الحسين كونها حركة سلمية وإن سقط وأصحابه صرعى مضمخين بدمائهم الزكية وانّه (ع) أعطانا درساً بليغاً في حقن الدماء عندما رفض أن يبدأ القوم بالقتال وعندما طلب من أصحابه أن يتخذوا الليل جملا ويأخذ كلُّ واحد منهم بيد واحد من أهل بيته ويتركوه لوحده للطغاة لأنّهم يريدونه هو، وانّه مستعد للشهادة والتضحية وحده وكم طالب القوم ان يخلوا سبيله ويدعوه يرجع من حيث أتى ولكنهم أبوا إلا أن يقتلوه بالطريقة المأساوية المعروفة فاستحقوا لعنة الله ورسوله إلى يوم القيامة.

إنّ خطّ الحسين (ع) هو خط الرحمة والمحبة والسّلام وقد وَرِثَ هذا الخط من أخيه الإمام الحسن (ع) الذي حقن دماء المسلمين في صلحه المشهور ومن أبيه الذي عَمِلَ المستحيل لتفادي الحروب التي فرضت عليه في الجمل ونهروان وصفين، لقد وَرِثَ خط الرحمة من جده الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين. انّه خط الأنبياء والرسل وهو وارثهم واستلم أبناؤه من بعده هذا الخط، حيث لم يسجل التاريخ عليهم أنّهم دعوا يوماً إلى عنف أو إلى إيذاء الآخرين ولم يسجل التاريخ انّ علياً والحسن والحسين وأبناءه من بعده تهافتوا على المناصب والخلافة لأنّهم ارفع شأنا من كرسي الحكم وأعظم قدرا، فالحسين يحكم القلوب في الدنيا والآخرة، وكم حاول الطغاة منذ ١٤ قرناً أن يطفئوا نورَ الحسين الذي أراد الله تعالى أن يتمه ولو كَرِهَ الكارهون، فها هو الحسين يُذكَرُ كلَّ سنةٍ وبكلِّ لغةٍ وفي كلِّ أرضٍ بالحرارة وبالحماس نفسيهما وكأنَّه قُتِلَ بالأمس، وهذه الآلاف من الرايات والأعلام والمسيرات هي جزء من الشرف والعزة والكرامة التي حباها الله عبده الصالح على تضحيته الفريدة، وما ادخره الله له في الآخرة أجّل وأعظم، وبالمقابل أين يزيد وأين الحجاج وأين المتوكل وأين... ؟!

أرى انّ حصر الإمام الحسين بطائفة دون أخرى هو من مصاديق مظلوميته المستمرة، فالحسين (ع) نهضة وطاقة ونور وعطاء وستبقى رايته عالية خفاقة إلى الأبد وواقعة الطف درس بل انّه أبلغ الدروس، ولكن من يستفيد منه؟ ومتى؟ وكيف؟

الصواب وغيره في موضوع الزواج

عصام خضير

العلاقة الزوجية هذا الرباط المقدس منذ الأزل كان ولا زال أهم وأخطر مؤسسة عرفتها البشرية ففيها تنشأ أولى براعم المجتمع وتتكون وتنطلق بعد ذلك في دروب الحياة لتشق طريقها.

على مرّ السنين السابقة أصبحت هذه المؤسسة في تغيير مستمر، فأصبحت الزوجة أما عاملة وفاعلة في المجتمع مع تحسن مستوى التعليم الذي تناله وبالتالي إنعكس ذلك على أطفالها وطريقة تعليمها لهم وإهتمامها بتزويدهم بكل ما من شأنه إثراء عقولهم البيضاء، بينما تفتحت أبواب العمل والسفر أمام الزوج وإنعكس ذلك أيضاً بشكل إيجابي على بيته وأفراد أسرته.

في الوقت الراهن أصبحت العلاقة الزوجية في تهديد خطير فحالات الطلاق حسب رأي العديد من الموظفين العاملين في المحاكم المدنية المنتشرة في البلدان العربية في إزدياد مستمر وملحوظ.

لماذا؟ ما الذي جعل جدران مؤسسة الزواج تتآكل؟ أهو التطور المعلوماتي الخطير والسريع؟ أهو اليسر المادي الذي شمل الكثير من مفاصل الحياة؟ أهي الحرية؟ العديد من التساؤلات نود إثارتها هنا وطرحها على طاولة النقاش فهناك أزمة زواج وشيكة إذا ما صح التعبير وهناك ما هو أخطر. علاقات زوجية مستقرة وعوائل تعالج أوضاعها وتجاري صعوبات الحياة لسنين طويلة فإذا ما جاء التطور المعلوماتي ووفرة الأجهزة التي تتيح لكل فرد من أفراد العائلة أن يتواصل بشكل دائم مع عالم آخر غير عالمه وأناس غرباء يصبحون أصدقاء بين ليلة وضحاها تبدأ رحلة المقارنات والبحث عن النفس خارج جدران العائلة وأسوار العلاقة الزوجية المقدسة رجال يملكون الكثير من العلاقات في العالم الإفتراضي ونساء لا تصيبهن أي خشية من التحدث إلى رجال غرباء في أي وقت كان، ويبدأ الجميع بفضفضة الأسرار وفضح قصص لم يكونوا يتصورون في يوم إنهم قادرون على البوح بها. تبادل للمعلومات خطير ومدمر إذا ما أقترن بإرسال الصور وأرقام الهواتف.

هل عجز مؤسسا شركة الحياة (الزوجان) عن إحتواء بعضهما وتبادل الإتهامات لبعضهما بعيداً عن فضح ما يجري داخل علاقتهما المقدسة دون أن يرتد لهما طرف؟ من الخاسر في هذه العملية التي تعزز فداحة الفجوة بينهما ولن تفضي بهما إلى أي بر أمان حسب تجارب شهيرة وللأسف كانت نتائجها كارثية على جميع أفراد الأسرة.

اليسر المادي عامل آخر لتدهور أحوال البيوت وساكنيها فما أن يبدأ الرزق في التوفر حتى ما يبدأ الرجل بالبحث عن شريكة جديدة غاضاً النظر عن تقصيره في الكثير من جوانب حياته بحق أسرته حتى يتسنى له الزواج الثاني أو الثالث كما هو رائج الآن حتى يبدأ بإهمال بيته الأوّل وهو أمر طبيعي يحدث، وكرد فعل طبيعي على إهماله تكون الزوجة في مزاج سيء فتهمل بدورها بيتها وأطفالها وعملها ونفسها، وبالنتيجة النهائية يكون الأطفال هم الخاسر الأكبر في هذه العملية.

الزواج رباط مقدس وليس وسيلة لإنجاب الأطفال وتكليف أشخاص محددين بتربيتهم ورعايتهم، بغض النظر عن إحساس هذا المربي سواء كان رجلاً أو إمرأة. الزواج مؤسسة تعني بالإنسان أوّلاً فهو قيمتها العليا تحفظ له هيبته ورزانته داخل جدرانه يحفظ أسراره وتلبية حاجاته وخلق شريك روحي قبل الشريك الجسدي وعندما تتم تنشئة هذه المؤسسة بهذه الطريقة سينعكس ذلك بشكل إيجابي وفعال على صغار هذا الصرح الإنساني المؤثر نواة المجتمع الأولى.

على الجميع أفرادا ومؤسسات مجتمع مدني تكثيف الجهود للتعريف بقيمة هذه المؤسسة السامية التي تخرج لنا جيل المستقبل حتى إن كان ذلك عن طريق إجراء ندوات أو نشر كتيبات أو أي وسيلة إعلان أخرى من شأنها أن تؤدي دورها في تنمية الوعي بأهمية وخطورة مؤسسة الزواج.

أطفالنا .. في ظل التربية الفاضلة

متابعة / قطوف

يخطئ الأطفال...وتاتي العقوبة لكن ليس كل عقاب يردع عن الخطأ، فبعض أنماط العقاب الأسري تعـزز مـن أخطـاء الصغـار وتدفعها نحو الامام ، وتكرسـها في شـخصياتهم عناداً أو إحتجاجـاً عـلى أسـلوب الأبويـن في التربية والعقـاب، ممـا يعنـي أن أسرنـا بحاجـة إلى إعادة التربية «العقابيـة» – إن صح التعبير – لمصلحتهـم ومصلحة الصغـار، معاً ولمصلحة التطبيق التربوي الإسـلامي ذي الطرح المتميز في مجال الثواب والعقاب أساساً.

اسـعد (٦ سـنوات): كلما فعل ما يضايق أباه أجلسـه عـلى الأرض، وأمـر شـقيقيه باللـف حولـه، وهمـا يعيرانـه بالخطأ بجملـة ثابتة

يلقنهـا لهم الأب حسـب نوع الخطـأ... كسر كوب أو تضييع بعض النقود، أو تأخير واجب المدرسـة إلى آخـر وقت.أما اسـعد فقـد أدمن قـرض أظفـاره، والسرحان، والـشرود. وهي مقدمـات لمرض «التوحد»، وهذه من مظاهره التـي تهاجـم كثيرين من الأطفـال يتعرضون لذلـك العقـاب. هـذا عـن الأبنـاء، فمـاذا عن الأُمّهات والآباء؟

ن.ص.ث – أم لطفلين (٥ و٣ سنوات) – تقول: الحبس عقابي الوحيد لتأمر ومنى.. والحبس الانفـرادي طبعـاً في غرفة مظلمة لمدة سـاعة مثلاً.. يخرجـان بعدها «كالألـف» وبصراحة طالمـا الطفـل يخاف مـن شيء فعقابـه بهذا الـشيء يعطي نتيجة طيبة جـدّاً، وقد لاحظت أن تأمر ومنـى يخافان جدّاً من الظلام، ولذلك اخترعت أسلوب «الغرفة المظلمة».. والمشكلة الآن أنهمـا صـارا يخافان من الظلام وأشـياء أخرى كثيرة.

مقتطفات من الممارسـة العقابيـة في أسرنا.. منهـا ما هـو قريـب مـن الأسـلوب التربوي السليم، ومنها ما هو بعيد عنه تماماً كما رأينا في حكاية الضرب المبرح، والغرفة المظلمة!!

قراءة في النفس الإنسانية

د. محمد العابد

في متاهات هذا الكون الرّحيب، وضمن المجموعة الشمسية يدور كوكب الأرض الصغير، لا يحتل من حجم عالمه أكثر مما تحتله حَبّة رمل في صحراء شاسعة.

وعلى ظهر هذا الكوكب يعيش الإنسان ليملأ الحياة بكلّ معانيها، وبكلّ ما أوتي من إمكان العقل والإرادة والغريزة والقدرة على الفعل.

والإنسان جزء من هذا الوجود، أراد الله له أن يعيش على هذه الأرض ويملأها بالخير والإصلاح والعمران، مندفعاً بدافع الخير والسلام.

غير أنّ هذا الإنسان ومنذ نشأته على هذه الأرض كان يحمل بين جنبيه الاستعداد والإمكان لفعل الخير والشر معاً، فكان الصراع يجري سجالاً بين هاتين القوّتين كما يجري على سطح الأرض بين أبناء البشر، وكما يعبّر الإنسان عن نوازع الخير فتتجسّد في سلوكه وعلاقاته مع ربّه ومجتمعه، تظهر حالات مرضيّة وأخلاقية مريضة، تجسّد كذلك نوازع الشر التي ولدت ونمت بسبب الاستعمال السيّئ للإمكان الذي تحمله الذات فتسير في الاتجاه المنحرف، وقد كان مقدّراً لها أن تستثمر في مجال الخير والاستقامة، غير أنّها سلكت الطريق الخاطئ، كما اتّجه ساق الشجرة اللّين بفعل ظروف الطبيعة العاتية، اتجاهاً منحرفاً، فاعوجّ والتوى خلافاً لما قدّر له في أصل التكوين، ساقاً مستقيم البنية والاتجاه.

وشاء الله بلطفه ورحمته أن يفيض على عالم الإنسان أنوار الهدى والاستقامة، فبعث الرسل والأنبياء لتطهير الذات البشرية وتنقية الضمائر مما حملت من رواسب مرضيّة ونزعات نفسية شريرة، ولتغيير محتوى الذات وإعادة بنائها وتنظيمها، وكان هذا الجزء التغييري والتربوي هو الجزء المهم من رسالة الأنبياء ودعواتهم، لتصبح الذات مهيأة لاستقبال الخير والإصلاح، والالتزام بالهدى، ولتقبل الحياة في ظلّ الرسالة الإلهية، رسالة العدل والانضباط السّلوكي.

ومن خلال خطاب القرآن للإنسان وحواره معه ووصفه لأعماق الذات البشرية وما انطوت عليه من تراكمات وسحب ظلامية توفرت أمام الإنسان معرفة دقيقة، وصورة واضحة للجانب المظلم من الشخصية، والذي يحاول امتصاص أشعّة النور، ويحول دون تفتّح قيم الخير وانطلاق الذات نحو الاستقامة وتكامل الإنسان.

ولقد شخّص القرآن أمراضاً نفسية وحالات مرضيّة وعُقداً مستحكمة في سلوك الأفراد، نستعرضها لنقرأ هذا الجانب المظلم من الشخصية الإنسانية بمستواه الفعلي المستحكم بسلوك الإنسان العدواني، أو بمستواه الامكاني والاستعداد للعدوانية والانحراف، فقد سجّل القرآن الحالات النفسية المرضيّة الآتية، وشهد بأنّ الإنسان: جهول / كفور/ يؤوس / فرح / مختال / عجول / ظلوم / قتور / هلوع / جزوع / مجادل / لاه / مغرور / كنود / وسواسي / متمنيّ / متقلب في المواقف / خصيم / طاغية / يحبّ الفجور/ ينسى الفضل / محبّ للمال / جشع شهواني.

وباستقراء الآيات التي تحدّثت عن الإنسان، وشخّصت الجوانب المرضيّة في شخصيته، نلاحظ أن القرآن قد تحدّث عن هذه الحالات بصيغة المبالغة، مما يؤكد عمق وسعة وخطورة هذه الحالات في النفس البشرية المريضة، فنراه يصف الإنسان بأنّه عجول، يؤوس، جهول، ظلوم، هلوع، قتور ...الخ.

وإذن فلنصغ إلى بيان الوحي ونسري معه إلى أعماق الذّات البشرية، ونرصد الجانب المظلم فيها، لنضع أيدينا على الداء، وسبب معاناة البشرية، ومآسيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، فانّ مكمن الداء ومنطلق البلاء يأتي من تلك الأعماق والنزعات المرضيّة، وانّ أي إصلاح للحياة البشرية يجب أن يبدأ معركة التغيير من داخل الذات، ويحقق النصر على تلك النزعات.

ولقد ثبّت القرآن الكريم منهجاً وقاعدة للتغيير الاجتماعي تنطلق من تغيير تلك النزعات والتغلب عليها، قال تعالى: (إنّ اللهَ لا يُغيّرُ مَا بقوْمٍ حتّى يُغيّروا مَا بأنفُسِهم) (الرّعد/ ١١).

وإذن فلنستمع إلى القرآن وهو يتحدّث عن هذا الإنسان بجانبه المظلم الذي يحتاج إلى الإضاءة والتغيير، قال تعالى: (ولوْ يُعجّلُ اللهُ للنّاسِ الشّر اسْتعجَالَهُمْ بالخيْرِ لقُضيَ إليْهِمْ أجَلهُمْ فنَذرُ الّذينَ لاَ يَرْجُونَ لِقاءَنا في طغيانِهِمْ يَعْمَهونَ* وإذا مَسّ الإنسانَ الضّر دَعانا لجنبِه أوْ قاعداً أوْ قائماً فلمّا كَشفنا عَنْهُ ضُرّه مَرّ كأنْ لَمْ يَدعُنا إلى ضُرّ مَسّهُ كذلكَ زُيّنَ للمُسرفينَ ما كانوا يَعمَلون) (يونس/١١-١٢).

(رَبّكُمُ الذي يُزْجي لكُمُ الفُلْكَ في البَحْرِ لتبْتغوا مِنْ فضلِه انّه كانَ بكُمْ رَحيماً* وَإذا مَسّكُمُ الضّر في البَحْرِ ضَلّ مَنْ تَدْعونَ إلا إيّاهُ فلمّا نجّاكُمْ إلى البَرّ أعْرَضْتُمْ وكانَ الإنسانُ كفوراً* أفأمِنتُمْ أنْ يَخْسفَ بكُمْ جَانبَ البَرّ أوْ يُرْسلَ عَليْكُمْ حَاصباً ثمّ لا تجدوا لكُمْ وَكيلاً* أمْ أمِنتمْ أنْ يُعيدَكُم فيه تارَةً أخرَى فيُرْسلَ عَليْكُمْ قاصفاً منَ الرّيح فيُغْرقَكُمْ بمَا كفرْتُمْ ثمّ لا تَجدُوا لكُمْ عَلينا بِه تَبيعا) (الإسراء/ ٦٦-٦٩).

(وَإذا أنْعَمْنا عَلى الإنسَانِ أعْرَضَ ونَأى بجانبِه وإذا مَسّهُ الشّر كانَ يَئوساً) (الإسْرَاء/ ٨٣).

(وَإذا مَسّ الإنسانَ ضُرٌّ دَعا ربّهُ مُنيباً إليْهِ ثمّ إذا خَوّلَهُ نعمَةً منهُ نَسيَ ما كانَ يَدْعو إليْهِ منْ قبْلُ وَجَعَلَ للّه أنْدَاداً ليُضلّ عَنْ سَبيلِه قلْ تَمَتّعْ بكُفْرِكَ قليلاً انكَ منْ أصْحَابِ النّار) (الزمَر/ ٨٠).

(فإذا مَسّ الإنسَانَ ضُرٌّ دَعانَا ثمّ إذا خوّلْناهُ نِعْمَةً منّا قالَ إنّمَا أوتيتُهُ على علم بَلْ هِي فتنةٌ ولَكنّ أكثرَهُمْ لا يَعْلَمونَ* قدْ قالَها الذينَ منْ قبْلهم فما أغنى عنهُمْ مَا كانوا يَكْسبون * فأصَابَهُم سَيّئاتُ مَا كَسَبُوا والذينَ ظلمُوا منْ هَؤلاءِ سَيُصيبُهُم سَيئاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بمعجزين) (الزمر/ ٤٩-٥١).

(لا يَسْأمُ الإنسَانُ من دُعاءِ الخيْرِ وَانْ مَسّه الشر فيَؤوسٌ قنوطٌ * وَلَئِن أذقناهُ رَحْمَةً منا منْ بَعْدِ ضرّاءَ مَسّتهُ ليَقولنّ هَذا لي وَمَا أظنُّ السّاعةَ قائمةً وَلئن رَجَعْتُ إلى رَبّي إنّ لي عندَهُ للحُسْنى فلنبّئنّ الذينَ كفَرُوا بمَا عَملوا وَلَنُذيقنّهُمْ منْ عَذاب غليظ * وَإذا أنعَمْنا عَلى الإنسَانُ أعْرَضَ وَنَأى بجانبِه وَإذا مَسّهُ الشّر فذو دُعاءٍ عَريض) (فصلت/ ٤٩-٥١).

(اسْتَجيبُوا لرَبّكُمْ من قبْلِ أنْ يَأتيَ يَومٌ لا مَرَدّ لَه منَ اللهِ مَا لكُمْ منْ مَلجَأ يَومَئذٍ وما لكُمْ منْ نكير* فانْ أعْرَضوا فمَا أرْسَلناكَ عَليهمْ حَفيظاً إنْ عَليْكَ إلا البَلاغُ وَإنّا أذا أذقنَا الإنسانَ منّا رَحْمَةً فرحَ بها وَانْ تصبْهُمْ سَيّئةٌ بمَا قدّمَتْ أيْديهمْ فانّ الإنسانَ كفَور) (الشورى/ ٤٧-٤٨).

في هذه المجموعة من الآيات يتناول القرآن بالدراسة والتحليل، حالة خطيرة من الحالات المرضيّة التي تصاب بها الشخصية الإنسانية، فيقدم قراءة علمية للتركيب المعقد، والعمق الغامض لكثير من النزعات والأوضاع النفسية التي تتحكم بسلوك الإنسان المريض، وفيها يعقد القرآن مقارنة بين الإنسان بنزعاته الشريرة تلك، وبين التعامل الربّاني الذي يتعامل به الرحمن مع هذا الإنسان، فيكشف عن الخلل الأخلاقي في تكوين ذلك الإنسان وتنكره للتعامل الخير الذي يعامل به الله سبحانه العباد، نرى ذلك واضحاً في العبارات الآتية: (وَلوْ يُعَجّلُ اللهُ للنّاس الشرّ اسْتعْجَالهُمْ بالخيْرِ لقُضيَ إليْهم أجَلهُمْ).

(إذا مَسّ الإنسانَ الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلمّا كشفنا عَنهُ ضُرّهُ مَرّ كأنْ لَمْ يَدعُنا إلى ضُرّ مَسّه).

(وإذا مسّكم الضرّ في البحر ضلّ مَنْ تدعونَ إلاّ إيّاه).

(فلمّا نجّاكم إلى البرّ أعْرضتُم).

(انّهُ كانَ بكُم رحيماً).

(وكانَ الإنسان كفورا).

(وإذا أنْعمنا على الإنسان أعرضَ ونأى بجانبه).

(وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّهُ مُنيباً إليه).

(إذا خوّلناهُ نعمةً منّا قال إنما أوتيتُهُ على علم).

(ولئنْ أذقناهُ رحْمةً منّا منْ بعدِ ضرّاء مسّتهُ ليَقولنّ هذا لي وما أظنُّ السّاعةَ قائمة).

(وإذا أنْعمنا على الإنسان أعْرضَ ونأى بجانبه).

(وإذا مسّهُ الشّر فذو دُعاءٍ عريض).

(وإنا إذا أذقنا الإنسان منّا رَحمةً فرحَ بها وانْ تُصبهُمْ سَيّئةٌ بما قدّمَت أيديهمْ فانّ الإنسان كفور).

(إن الإنسان لربّه لكنود).

(إذا ما ابتلاهُ ربُّه فأكرَمَهُ ونَعّمَهُ فيقولُ ربّي أكرَمني).

فيقولُ ربّي أهانني).

وهكذا تنتظم خطوط الصورة الغامضة لشخصية الإنسان المريضة، فتبرز هويّة تلك الذات بهيأتها الحقيقية.

ومن خلال تلك الشخصيات يبرز الإنسان متنكراً للفضل والنعم، يقابل الإحسان بالإساءة، إذا مسّه الشر واشتدت عليه حلقات المضيق، وطوّقته المحنة، برزت عناصر الضعف والخور في شخصيته، ولجأ إلى ربّه يدعوه ويستغيث به، فإذا ذهب الخوف وزالت حالات الخطر مرّ كأن لم يدع ربّه، ولم يمرّ بمحنة، لذا يقابل القرآن بين مواقف الإنسان المعبّرة عن تلك الحالات المرضيّة، وبين الإحساس الإلهي، فيصوّر استعجال الإنسان بطلب الخير من ربّه، فيفيض الربّ النعم والإحسان لهذا الإنسان، أما إذا استحقّ الإنسان الشرّ فانّ الله لا يعجل به، فيبرز الفضل الإلهي على هذا الإنسان في حالة استحقاقه للخير والشر معاً، ولطفه به وإحسانه إليه، ولولا ذلك لقضي إليه ما يستحق ولحلّ به الكارثة.

ويقابل في حالات متعدّدة بين أخلاقية الإنسان المتنكّرة للاحسان وبين صفات الربّ المتعالية، فيعرض أشدّ حالات الخطر، ليصوّر للإنسان حقيقته، يلتقط ذلك الموقف المفزع الذي لا يملك الإنسان فيه غير اللجوء إلى ربّه عندما يفقد كل وسائل النجاة وسبل الخلاص، عندما يحيط به البحر بموجه وظلماته، ويتعالى هدير الموج والفزع الرهيب، فلا يجد برّاً يلجأ إليه، ولا ملجأ يطلب فيه النجاة غير الله سبحانه، فتدركه الرحمة، ويساق إلى برّ النجاة، فيلتقط له القرآن صورة أخرى وهو يمشي مرحاً على متن البرّ الآمن، كأن لم يحط به بالأمس ذلك الخطر.

لذا يصف القرآن الإنسان بأنّه كفور، كثير التنكر للفضل والنعم تارك للشكر على الإحسان، ولا تنتهي إساءة الإنسان وصلفه إلى ذلك، بل ويدّعي انما حدث له من فرج وتغيير وما بيده من خير وقوّة وإمكانات، كان بتدبيره وتفكيره وجهده، وليس لأحد من فضل عليه في ذلك، ناسياً أن الفضل لله، وليس لقدرته وإمكاناته، لذلك ترى القرآن يصوّر هذا المدّعي بقوله: (ثمّ إذا خَوّلناهُ نِعمةً مِنّا قالَ إنما أوتيتُهُ عَلى علم بَلْ هِي فتْنَة).

انه الابتلاء والاختبار لهذا الإنسان الذي أنعم الله عليه بعد محنته وشدّته.

ويواصل القرآن حديثه مع الإنسان فيسوق له الأمثلة المتشابهة لتلك المواقف، ممن تنكّروا لأنعم الله، وكفروا فضله وإحسانه، فلم يغن عنهم ما يملكون من قدرة وقوّة ومال وسلطان.

وهكذا يبرز الموقف الإنساني بأخلاقيته المريضة مقابل الإحسان الرباني، يبرز الإنسان الكفور الناسي للفضل، المدّعي، المعرض، البعيد عن ربه، مقابل صفات الربّ المتعالية، الربّ الذي يفيض الرحمة والإحسان والنعم، ويدعو الإنسان للقرب، ويقدّم له الإغاثة، ويعجل له بالنجاة في لحظات الشدّة، والعسرة والخطر، كلّ هذا الحوار ليقف الإنسان وقفة تأمّل مع نوازع النفس الشريرة وحالات الخلل الأخلاقي ليعالجها، ويعيد النظر في مواقفه وأحاسيسه وعلاقته بربّه، فيتخلّق بأخلاق الله ويبني علاقته مع ربّه والناس من حوله على أساس القاعدة الأخلاقية التي ثبّتها القرآن له: (وهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان).

تلك التي ثبّتها الرسول الهادي (ص) بقوله: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

ويتناول القرآن حالة مرضية أخرى، من حالات الخلل الأخلاقي والضعف الإنساني، وهي حالة اليأس والقنوط التي تفتك بإرادة الإنسان وحركته ومصيره، اليأس من روح الله، واليأس من النجاح والتغلب على المحن والصعاب وكشف الكروب والشدائد، فهي في تفكير الإنسان نازلة لا تزول ومحنة لا فرج لها.

لذا فإنّ القرآن عندما يتحدّث عن حالات اليأس والقنوط، إنّما يتحدّث عن حالات الضعف والانهيار والتقلّب الانفعالي والتفكير القلق عند الإنسان، الذي تتراوح حركته بين الاندفاع اللامحدود في حالات الفرج والآمال العراض، والتحليق في عالم الوهم والخيال المتفائل، عندما يجد نفسه في بحبوحة من العيش، قد أحاطه الرخاء واليسر، في حين يستولي عليه اليأس والقنوط اذا ما أصابه الشرّ وخسر ما بيده من مال أو قوّة أو نصر سياسي أو عسكري او صحّة... الخ.

قال سبحانه وتعالى: (وإذا أنْعَمْنا عَلى الإنسان أعْرَضَ وَنَأى بجَانبِه وإذا مَسّهُ الشر كانَ يَئوساً) (الإسراء/ ٨٣).

(لا يَسْأمُ الإنسانُ مِنْ دُعاء الخيْرِ وَانْ مَسّهُ الشر فيئوسٌ قنوط) (فصلت/ ٤٩).

(وَلئنْ أذَقْنا الإنسانَ مِنّا رَحمَةً ثمّ نزعْنَاهَا منهُ إنّهُ ليَئوسٌ كَفور) (هود/ ٩).

(وَانْ تُصبْهُمْ سَيّئةٌ بمَا قدّمَتْ أيْديهمْ إذَا هُمْ يَقنَطون).

الأخلاق في ضوء الإسلام

علي الفارس :

الأخلاق في غياب الإسلام: إن صناعة الإنسان المسلم الكامل، وبناء الأسرة الكريمة المتماسكة وإقامة المجتمع الفاضل السعيد، هي أسمى أهداف بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وان أخطر ما استهدفته الجاهليات القديمة والحديثة في كل الأزمنة والعصور، هو اكتساح دعوتنا التوحيدية، وتقويض تشريعاتنا السماوية، وهدم أخلاقنا الربانية، التي صاغت خير أمة أخرجت للناس، فرداً وأسرة ومجتمعاً ودولة على مدى تاريخ الحضارات.

وبعد أن طغى طوفان الفساد الذي أعقب الغزو الاستعماري الكافر لبلاد المسلمين، عمد أول ما عمد إليه أعداء الإسلام إلى هدم الجانب الأخلاقي في الشخصية الإسلامية، بإشاعة الفساد الخلقي في كلّ جانب من جوانب حياتنا، وتقويض كل حصن من حصون أخلاقنا وآدابنا، حتى دب هذا الفساد إلى كلّ ناحية وتسرب إلى كلّ مجال.

وكان مما حمله سيل هذا الطوفان من الأوبئة الخلقية، الكذب والدجل، والحسد والنفاق، والفسق والفجور، والظلم والخيانة، والحمية والعصبية، والغش والتدليس، والطمع والجشع والمكر والحيلة والفحش والخلاعة، والحرص والبخل، والترف والتبذير وسوء الظن بالله والرياء، وعقوق الوالدين وأكل السحت الحرام، وأخذ الرشى، والمحسوبية والمنسوبية وبخس المكيال والميزان وأكل مال اليتيم ظلماً، ناهيك عن جرائم الإلحاد والشرك، والقتل والسرقة، والزنا واللواط وشرب الخمور، ولعب القمار، والعمالة والجاسوسية للمستعمر الكافر... الخ.

وفي فجر اليقظة الإسلامية الحاضرة، حين تعالت الدعوات الجهادية، وتصاعدت الحملات الإصلاحية الواعية الهادفة التي يقودها علماؤنا الأعلام – أيدهم الله تعالى بنصره – وانبرى المؤمنون المجاهدون يقاومون بجرأة وبسالة هذا الانحلال والانهيار، باليد واللسان والقلب، أدت هذه الجهود الخيرة المباركة إلى تضاؤل نسبة تلك المفاسد الخلقية، التي انتابت مجتمعاتنا في فترة غياب الإسلام عن الساحة، وظل القسم الآخر من هذه المفاسد شائعاً مع الأسف الشديد.

الأخلاق في ظل الإسلام:

من بين سائر الأمم منّ الله تعالى على أمتنا الإسلامية العزيزة الجاه عنده، الرفيعة المنزلة لديه، برسول جاء بشريعة سمحة تطهر العقول، وتزكي النفوس وتهذب الطباع.

شريعة تطهر العقول من إدراك الإلحاد والشرك، بعقيدة توحيدية كونية شاملة، تحلق بالعقول السليمة إلى أقصى آفاق المعرفة، وتنهض على أقوى الأدلة وأوضح البراهين.

شريعة تزكي النفوس بشعائر العبادات، فتحقق في الإنسان قمة السمو الروحي، والإخاء الإنساني، والتحرر النفسي، والمساواة بين يدي رب العالمين، شريعة تهذب الطباع بتعاليم خلقية هي غاية ما تحلم به البشرية في أرقى مدارج رقيها وتقدمها الحضاري.

قال تعالى: (لقدْ مَنَّ اللّهُ على المُؤمِنينَ إذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِنْ أنفُسِهم يَتْلو عَليهِمْ آياتِهِ وَيُزَكيهِم وَيُعَلمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإن كانوا مِنْ قبلُ لفِي ضَلالٍ مُبين) (آل عمران/ ١٦٤).

وان الشيء الملموس والمحسوس في شريعتنا الإسلامية الغرَّاء هو أن الأخلاق الفاضلة هي الإطار العام لكل ركائزها العقيدية، وقواعدها التشريعية، فهي سمة عامة مشتركة يتسم بها الإسلام:

*نجدها في طلب العلم، كما نجدها في المعارك الجهادية، يقول تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طه / ١١٤).

فهذا مظهر من مظاهر التواضع النفسي في طلب العلم والاستزادة منه، كما أنه صورة تجسيدية من صور الإقرار بالنقص والاعتراف بالعبودية للخالق الفرد الصمد.

ويقول سبحانه: (وَقاتِلوا فِي سَبيلِ اللهِ الذِينَ يُقاتِلونكُمْ وَلا تَعْتَدَوا إن اللهَ لاَ يُحِبُّ المُعتدِينَ)(البقرة/ ١٩٠).

فقواعد العدالة والنبل والخلق الرفيع، محفوظة في الإسلام، حتى مع الأعداء حين تشتبك الأسنة وتستعر الحرب.

المسلم.. بين إظهار أعماله وإخفائها

حيدر محمد

يمرُّ المسلم بمراحل متعدِّدة في حياته. تارةً يعيش ساعات صفاء نفس وحضور عقل وقلب، فتميل نفسه إلى الطاعة، وإلى أداء ما افترضه الله عليه، فيكثر من الطاعات، ويتقرب إلى الله بالنوافل طمعاً في محبة الله. وكلما ازداد المسلمُ المؤمنُ في طاعة ربِّه، تيقَّظ فؤادُهُ إلى مقام أرفعَ ممّا بلغَ، وإلى مرتبةٍ وراء ما ارتقى، وَتطلَّعَ إلى المقام النبيِّ صحوفيقلبُهُفلاينام

وتارةً يمرُّ المسلم بساعاتِ ابتلاءٍ وامتحان، فتميلُ نفْسُهُ إلى ما يشتهي، ويضعُفُ أمام الابتلاء. وقد تتحكَّمُ فيه الأهواءُ، فيتعرَّضُ لارتكاب الذنوب والآثام.

والمؤمن يجتهدُ عند أدائه الطاعة أن يخفيها عن أعيُنِ الخلق وآذانهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مكتفياً بالاعتقاد بأنّ الله سبحانه وتعالى يسمعُ ويرى، وأنّ الخلقَ لا يملكون له ضرّاً ولا نفعاً، وأنّ رضوان الله تعالى ومثوبَتَهُ فوق رضا الخلق وثنائهم، هذا بالنسبة للنوافل والتطوُّعات.

أما أداءُ الفرائض والأركان فهذه يتمُّ إظهارها تعظيماً لشعائر الإسلام، وإبرازاً لقوّة تمسُّك المسلمين بها، ومنعاً للتُّهمَة وإساءة الظنِّ بالمسلم أن يُظَنّ به تضييعُ ما فرض الله عليه، وحتى يكون المسلمُ مثلاً يُقتدى ويتشبَّه به الآخرون؛ فإنّ الخير يُغري بالخير، والصلاح يدعو إلى الصلاح.

ومع هذا يمكن أن تظهر نوافل الطاعات والاعمال الصالحة من المسلم من غير قصدٍ لإظهارها مُراءاةً للناس. فرحُ المسلم بأدائه للطاعات فرحٌ محمودٌ إذا كان شكراً لله تعالى على نعمةِ التوفيق للطاعة. قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس/ ٥٨).

وقد يكون فرح المؤمن بأظهار طاعته حافزاً لغيره ليُقتدى به؛ فيكثُرُ الصالحون، ويزداد عددُ المُطيعين لله تعالى.

وقد يكون إظهار الطاعة سبباً لمحبّة الناس له، والرّضى عنه، والثناء عليه.

قال (ص): «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان، مَن كان الله رسوله أحبَّ إليه ممّا سواهُما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكُفر أن أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يُقْذَفَ في النار» (٤٣ مسلم، ١/ ٦٦).

ومما يُحمَدُ لأجله إظهار العمل الصالح ترغيبُ الآخرين فيه، وسَنُّ السُّنَّة الحسنة ليُقْتدى بها.

عن جرير بن عبدالله: «مَن سَنَّ في الإسلام سُنّة حسنة، فعُمِلَ بها بعدَهُ، كُتِبَ له مثل أجر مَن عمِلَ بها، ولا ينقصُ من أجورهم شيءٌ. ومَن سَنَّ في الإسلام سُنّةً سيِّئة، فعُمِل بها بعدهُ كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْر مَن عَمِلَ بها، ولا ينقُصُ من أوزارهم شَيءٌ» (١٠١٧ مسلم، ٤/ ٢٠٥٩).

وقد أُمِرَ الأنبياء بإظهار الطاعات لأنّ الله تعالى جعلهم أسوةً لأتباعهم كما قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب/ ٢١).

ومثْلُ الأنبياء خُلفاؤهم، ووَرَثَتُهُم من العلماء والدعاة حيث يُقتدى بهم.

فإذا أسَرَّ المسلم طاعته فإن ذلك خيرٌ، والسميعُ البصير يسمعُ ويرى، ويُثيبُ على عَمَلِ السرِّ. وإذا كان عملُهُ في العَلَن لا يقصدُ منه إلا وجه الله تعالى وإبداءُ المَثَل الصالح للناس ليقتدوا به، كان عملُهُ خيراً أيضاً.

لذلك أثنى الله سبحانه وتعالى على عَمَل السِّرِّ والعلانية بقوله تعالى: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (البقرة/ ٢٧١).

وقال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/ ٢٧٤).

وبهذا يكون المؤمن قد عَبَدَ الله في كلِّ الأوقات، وعلى كل الأحوال، وإن كان الإسرارُ بالصدقة أفضل، وخصوصاً إذا خَشي على نفسه الرياء والفتنة من حمد النّاس له. ففي الإسرار رعايةٌ لحُرمة الفقير، وحفْظٌ لكرامته لا سيّما إن كان من المستورين المُتعفِّفين الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) (البقرة/ ٢٧٣).

وفي حديث أبي هريرة (رض) قال (ص): «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّه: .. ورَجُلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخْفاها حتى لا تعلم يمينُهُ ما تُنفقُ شمالُهُ» (١٠٣١ مسلم، ٢/ ٧١٥)؛ وهذا هو المُقام الأعلى. ولكن إذا أبدى الصدقة أو أظهرَ العلمَ الصالح لسبب من الأسباب التي ذُكِرَت فلا حَرَجَ عليه، فالمسلم يفتش عن دخيلة نفسه ويحترسُ من خداعها، فإنها أمَّارةٌ بالسوء، وليَحذر ما استطاعَ من الرياء. فربّما كان هناك رياءٌ في غاية الخَفاء، يتسلَّل إليه وهو لا يشعرُ فيُحبِطُ عملَهُ وهو يَحسَبُ أنّه يُحسِنُ صُنعاً. وهنا لابدّ له من الاستعانة بالله عزّ وجلّ والبراءة من الحَوْل والقوة، واللجوء إلى حَوْلِ الله وقوته، ومن الدعاء المأثور:

«اللّهُمَّ إنّا نعوذُ من أن نُشْرِكَ بكَ شيئاً نَعْلَمُهُ، ونستغفركَ لما لا نَعْلَمُ» (١٩٥٥٣ مسند أحمد، ٤/ ٥٤٣).

وإذا كان الشرعُ قد رخَّصَ في إظهار الطاعاتِ، وخصوصاً الفرائض، بل والنوافل في بعض الأحيان، فإنّه لم يرخِّص في إظهار المعاصي والإعلان عنها. بل أمَرَ بإخفائها إن وَقَعَتْ، وكتماتها عن الغَيْر ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً. لأنّه يُحمَدُ كتمانُ الذنوب، ويكرهُ إطلاعُ الناس على العيوب لعدّة أسباب منها أننا مأمورون بأننا إذا ابْتُلينا بمعاصي الله أن نستتر بسِتْرِهِ سبحاه ولا نفضحُ أنفسنا. قالَ (ص): «اجتَنِبوا هذه القاذورة التي نهى عنها فمن ألَمَّ[١] فليَسْتَتِر بسِتْرِ الله» (المستدرك،٤/ ٢٤٤).

والمسلم يكره ظهورَ المعصية مِن غيره كما يكرهها من نفسه. قال (ص): «لا يُؤمن أحدُكُم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه» (٢٥١٥ سنن الترمذي، ٤/ ٦٦٧)، ومفهومه أن يكره له ما يَكرهُ لنفسه.

أحــب النــاس إلـى الله تعالـــى

د. عماد احمد

(يَـوْمَ تَجِدُ كلُّ نَفْـس ما عَمِلتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْـضَراً وَما عَمِلتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لوْ أنَّ بَينَها وَبَينهُ أَمَداً بَعيداً وَيُحَذرُكُم الله نَفسَهُ وَاللهُ رَؤوفٌ بالعبادِ) (آل عمران/ ٣٠)

(يَسْـأَلُونَكَ مـاذا يُنفقـونَ قُـلْ مَـا أنفَقتمْ مِـنْ خَـيرٍ فَللوَالِدَينِ وَالأقْرَبينَ وَاليَتامى والمَسـاكينِ وابنِ السَّبيلِ ومَا تَفعَلُوا مِنْ خَيرٍ فانَّ الله بهِ عَلِيم) (البقرة/ ٢١٥).

سَـأل رجلَ رسول الله (ص) فقال : (أيُّ الناس أحبُّ إلى الله، قال : (أنفعُ الناسَ للناس).

وروي عنه (ص) قولَه: (الخلقُ كُلهم عيالُ الله، فأحبُّ الخَلق إلى الله، أحسن الناس إلى عياله).

وروي عنه (ص) قوله: (الدَّال على الخير كفاعِله).

وروي عنه (ص): (خيرٌ مِنَ الخيرِ مُعطيَه وشرٌ من الشرِّ فاعلُه).

وروي عنه (ص): (لا تعمل شيئاً من الخير رياءً ولا تدعه حياءً).

وروي عـن علي بن أبي طالب (ع)، انه قالَ: (قولوا الخير تُعرفوا به، واعملوا الخير تكونوا من أهله).

المبـادئ والقوانين والأنظمة والأفـكار والنظريات، التي وضعها الإنسـان في مجـال الأخـلاق والسياسـة والاجتمـاع والاقتصـاد والنفـس والآداب... الـخ، تعـبّر عن الوضـع الفكـري والنفسي والاجتماعي لواضعيها ومشرعيها..

وواضـح أن طبيعـة التكويـن الإنسـاني، هـي طبيعـة قاصرة ناقصة..

وإنّ النـاس في تكوينهم النفسي والفكـري والأخلاقي، وتربيتهم الاجتماعيـة، يختلفـون من فـرد إلى فـرد، ومن بيئـة إلى بيئة.. لـذا كانـت بعـض الأفـكار والنظريات تحمـل أوضاعاً نفسـية وأخلاقيـة مريضة ومعقدة تعبر عن الوضـع الأخلاقي والنفسي والاجتماعـي، المعقـد والمريـض، لواضعيهـا ومُشرعيهـا والذي اكتسبوه عن طريق البيئة أو الوراثة والتربية..

ولذا نشـاهد بعضهـا يحمـل روح الحقـد والانتقـام، وبعضها يحمـل روح التحلل والفوضى.. وبعضها يعكس الطبيعة الأنانية الجشـعة لأصحابهـا.. فهـي في كل صورة مـن صورها، تعكس طبيعة الشخصية والمزاج، والحالة النفسية لواضعها..

إن الفكر هو صورة النفس، وصيغة الذات.. وإنّ مأساة الإنسان في هـذا العالم، ومصدر الشرور والمعاناة، تكمن في هذه الإفرازات المرضيـة، والرشـح المسـموم للتفكـير والاتجاه المـرضي، والذي يصـاغ ويحـول إلى فلسـفات ونظريات يُخـدع بها الإنسـان، أو تُفرض عليه بالقهر والغلبة..

إن النـاس ضحايـا تجـارب وشـخصيات منحرفة، غير سـوية مضطربـة الاتـزان والتكويـن النفسـي والعاطفـي.. كماركس ونيتشـه، وفرويد، وسـارتر، ودركهايم، وأمثالهـم من أصحاب النظريات والفلسفات، الداعية إلى التحلل والحقد الهدّام.

وهـذا هـو الفـارق الأسـاس بين الإسـلام وغـيره مـن المبادئ والنظريات، فهو رسـالة الله إلى الناس، ودعوته لإصلاح الإنسان والمجتمـع، المجرّدة من نوازع الذات البشرية الشريرة، وأمراضها الفردية والاجتماعية..

فالإسـلام يعبر بقوانينه وأخلاقـه ودعوته ومبادئـه، عن كمال الخالـق العظيم، مصدر الخير والعلم، والرحمة والحبّ والجمال في هذا العالم.

إنّ صفـات هذا الخالق العظيم واضحة، ظاهرة، في دعوة الأنبياء والمرسلين، وفي روح الخير والحبّ والسلام، في هذه المبادئ.

إن من الأسـس التي يبنى عليها النظام الاجتماعي والأخلاقي في الإسـلام، هو الدعوة إلى فعل الخير.. وأن يكون الإنسان قوة خير وعطـاء، وإصلاح في هذا العالم.. متحرراً مـن النزعات الشريرة، والأنانيـة المقيتة، التي تحول بينـه وبين التفكير في الخير، وفعله للناس وللمجتمع..

إن مشـكلة الإنسـان الاجتماعية تكمن في الأنانية.. وحبّ الخير للنفـس، وعدم الاهتمام بخير الآخريـن، أحياناً، ومنع الخير عن الآخريـن أحيانـاً أخرى.

إن هـذه النزعة الشريـرة.. (نزعـة الأنانية) و (منـع الخير عن الآخريـن) التـي سـماها القرآن بـ(الشـح) فاسـتنكرها، وذمّ الإنسـان المتصف بها، وعدّه من المجرمـين، والمعتدين على القيم والحياة الانسـانية، وتوعّده بالويل والعذاب، لهي مصدر المحنة، والمشـاكل في هـذا العالم.. فهي السـبب في مشـكلة الفقر، وهي السـبب في العدوان والكراهية،وهي السـبب في الحقد والحسـد، وهي السبب في الحرمان والمعاناة..

قـال تعالى: (أَلقيـا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّـارٍ عَنِيدٍ* مَنَّـاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ مُرِيب) (ق ٢٤-٢٥).

قال تعالى: (وَالصُّلحُ خَيرٌ وأحضرَتِ الأنْفُسُ الشُّـحّ وانْ تُحسِـنوا وَتتَّقوا فانَّ الله كانَ بما تَعمَلونَ خَبيراً)(النساء/ ١٢٨).

وللسـبب ذاتـه، أعتبرَ الفَلاح والنجـاة، في الوقاية من هذا المرض الأخلاقـي الخبيـث.

فقـال تعالى: (وَمـنْ يوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فأولئِـكَ هُـمُ المُفْلِحُون) (التغابن/ ١٦).

ويتحـدّث الرسـول (ص) عـن الخـير وفاعلـه في هـذا المجتمع، ليفهم الإنسـان المسلم، والمجتمع المسـلم، أن المجتمع الإسلامي مجتمع تعاونـي، وأنّ الخدمة الاجتماعية التي يقوم بها العالم، والفـلاح، والطبيـب، والمعلـم، والمفكـر، والمصلـح الاجتماعـي، والأمر بالمعروف، ومن يسـاهم في مشـاريع الخير أو يقدّم عوناً، ومساعدة لفقير، أو محتاج..

إنّ كلّ تلك الخدمات، هي أعمال خير، يسـاهم الناس الأخيار في إسدائها للمجتمع..

وأنّ هـؤلاء الفاعلين للخير، الذين ينطلقون في عملهم من معرفة اللـه وحـبّ الخير لوجهه الكريـم، هم خير النـاس.. لأنهم أنفع الناس للناس..

إنّ الرسول الكريم (ص) يجعل مقياس التفاعل الاجتماعي فيما قـدّم لنا من منهـج وطريقة حياة، هو خدمـة المجتمع، وتقديم المنافـع الاجتماعية، قربة إلى اللـه تعالى، ومن دون مقابل مادي، أو حساب أناني..

إنّ هذه النظرة الإسـلامية، التي تنظـر للمجتمع، كأسرة واحدة وعائلـة واحـدة، والى الخلق – الإنسـان والحيـوان والنبات – أنه عيـال اللـه، المعتمد عليـه في تدبير الشـؤون، وتوفـير الحاجات والمسـتلزمات، لتعطي مفهوماً إنسـانياً يفيض بالقيم والمعاني الحياتية السـامية، التي توسـع دائرة الخير، وتعمّق مسـؤولية الإنسـان في عـالـم الأحيـاء، وتضع هـذا العالـم بجميـع أفراده وعنـاصره، في إطـار الوحـدة والتكامـل، لتعمق الفهـم والوعي الحضـاري، وتؤكـد دور الإنسـان في رعاية هـذا العالـم النامي المتكامـل، إنّ الإنسـان بحاجـة إلى الخير والمنفعـة ورعاية أخيه الإنسـان، والحيوان بحاجة إلى الخير والمنفعة ورعاية الإنسـان، والنبات بحاجة إلى الخير والمنفعة ورعاية الإنسان..

إن الإنسـان هو سـيد هذه الأرض، والمسـتخلف فيهـا، والمكلف بأعمارهـا ورعايـة الحيـاة فيها، لذلـك نجد النبـي صالحاً (ع) يخاطـب قومـه، ويوضح لهم هـذه الحقيقـة، فيحكيها القرآن للعـبرة والموعظة. قـال تعالى: (وَإِلَى ثَمُـودَ أَخَاهُم صَالِحـاً قَالَ يَا قَـوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَـا لَكُمْ مِنْ الـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أنشـأَكُم مِنَ الأرضِ واسْـتَعْمَرَكُمْ فيهـا فَاسْـتَغفِروهُ ثـمَّ توبـوا إليه أن رَبّـي قريبٌ مُجيب)(هود/ ٦١).

ولذلـك نجد الرسـول الكريم محمداً (ص) يحـث على فعل الخير ويعتبر فاعله من خير الناس..

ونجد مصاديق الدعوة إلى الخير، وتوسيع دائرة محيطه، ليشمل الحيـوان والنبات واضحـاً في قوله (ص) لرجل يسـأله: هل يُعد سقي الكلب ماءً صدقة؟ فيجيبه (ص): (في كلِ كبد حرّاً صدقة). كما نجد مصداق هذه الأخلاق النبوية، مجسداً في سلوك الرسول (ص) وسـيرته العطرة، تمـرّ بجانبه (ص) قطة عطشى، فيميل لها الإناء بيده الشريفة لتشرب وترتوي.

إن دعـوة الرسـول الكريـم (ص) لفعل الخير والمعـروف للناس يعطي الحياة قيمة ومعنى، يشـعر الناس في ظلها بطعم الحياة وبمعنى الانسانية.

إن الحيـاة، إن أجدبت، ولم ينبت الخير في مرابعها، والنفوس إن شـحت ولم يخصب المعروف في رياضها، تحولت إلى شر وشـح لا يطاق، يحكي للإنسان صورة الجحيم والتعاسة..

إن الإنسـان في عرف الإسـلام مصدر خير وعطـاء لا ينضب، إنّ الكلمـة الخيّرة التي تفيـض الحبّ والسـلام، وتخفف الآلام عن النفوس المثقلـة بالهمّ، أو تغرس المـودّة والطمأنينة في القلوب، أو تزيل الخوف والحرج، أو تصلح الفاسـد من أمر الناس وتزيل الخصومـة من بينهم، لهي كلمة خير تعـبّر عن روح الخير عند قائلها..

وان الابتسـامة الصادقة والبشاشـة الطافحة يلقى بها المسلم أخاه، فيخفف عن نفسـه متاعب الحياة وأجواء التوتر والكآبة، ويشكل من حوله آفاق الود والتآلف، لهي فعل خير يحمد فاعلها ويستحق احترام الناس عليها..

وان السـعي في حوائج المحتاجين وإغاثة الملهوف، وتفريج همه وشدته، لهو فعل خير يحبه الله، ويشكره الناس.

وان حالـة عطـف يبديها الإنسـان على الضعيـف والمضطر من الإنسـان والحيوان لهي فعل خير، يحبه الله ورسـوله ويشكره الناس.

وان التصـدي لتحمّل مهمة الأمر بالمعروف والدعوة إلى الإسـلام لهـو فعـل خـير يحبّـه اللـه ويدعـو الناس لفعلـه..

(وَلتَكُنْ مِنكُمْ أمَّـةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأمُرونَ بالمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأولئك هُمُ المُفلِحون)(آلَ عمران/ ١٠٤).

وانَ الإرشـاد لفعل الخير والتوسط فيه بالقول والإعداد وتيسير السبل لهو فعل خير يحبّه الله ويثني الناس عليه.

إنّ سـبل الخير كثـيرة.. وان نفع الناس وإسـداء المعروف أبوابه واسعة مفتّحة..

إنّ باستطاعة الإنسان أن يعمل الخير، أو يدلّ عليه، فيشارك فيه.. وان باسـتطاعته أن يكبح جماح الشّح وشرّه، فيقي نفسـه من هذا المرض الأخلاقـي الهدّام، فباسـتطاعته أن يكـون عامل خـير ومصدر نفع بمـا أوتي من قـوة وقدرة وملكة.

الدعوة الى الله تعالى .. دروس وعبر

محمد حسن

- موسى (ع) والانتصار للحق:

اعتنى القرآنُ الكريم بذكر قصة نبي الله موسى (ع) لما في قصة هذا النبي من دروس وعبر، خصوصاً مع ما واجهه وعاناه من بني إسرائيل.

لقد كان هذا النبي محلاً للعناية الإلهية منذ أن وضعته أمُّه وألقته في اليم بإلهام من الله، وتربَّى عند عدوه فرعون، وكانت عناية الله تعالى به أنّه (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (القصص/ ١٤).

وقد خصه الله عزّ وجلّ بالحكمة والعلم ومن يتصف بذلك لابدّ وأن ينطلق في كل عمل يقوم به ضمن ما يريده الله عزّ وجلّ ومنها نصرة المظلوم، لقد دخل موسى إلى المدينة (مصر)، هذه المدينة التي كان قوم موسى وهم بنو إسرائيل يعانون أشدَّ أنواع العذاب والظلم من فرعون وجنوده، ويصادف دخول موسى (ع) مع قيام عراك بين شخصين أحدهما من بني إسرائيل والآخر من جماعة فرعون، وورد أنّه كان طباخاً لفرعون وكان يُكره الإسرائيلي على حمل الحطب معه إلى قصر فرعون وهنا لما رأى هذا الإسرائيلي موسى وعرفه استنقذه، ومن الطبيعي أن يتدخل موسى فالذي استصرخه رجل مظلوم، فأقبل موسى لنصرته وقتل الذي من أصحاب فرعون.

وما قام به موسى (ع) هنا لم يكن معصيةً على الإطلاق لأنّ ذلك الرجل كان يستحق القتل ولأنّ موسى (ع) إنما فعل ذلك دفعاً لظلمه وفساده، ولكن ذلك لم يكن لمصلحة موسى، لأنّ هذا الفعل سوف يؤدي إلى إيقاعه في مشاكل لا يريد موسى (ع) الدخول فيها وهو يبحث عن طريق الخلاص لقومه من ظلم فرعون.

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (القصص/ ١٥-١٦).

ولكن مجرد كون موسى قد استعجل بقتله للرجل لا يعني إطلاقاً أن نصرته للمظلوم كانت خطأً ولذلك قال موسى بعد ذلك: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) (القصص/ ١٧).

إذاً لا يصح على الإطلاق أن يكون الإنسان ممن يقدم المعونة للمجرمين وهذه المعونة قد تكون بالتقصير في نصرة المظلوم.

وقد ورد في رواية عن الإمام الرضا (ع) ما يشرح به هذه الآيات عندما سأله المأمون عن قول الله عزّ وجلّ: (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) (القصص/ ١٥)، فقال (ع): إنّ موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) (القصص/ ١٥)، فقضى موسى على العدو وبحكم الله تعالى ذكره (فَوَكَزَهُ) فمات (قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)، يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى (ع) من قتله (إِنَّهُ يعني الشيطان (عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) (القصص/ ١٥)، فقال المأمون: فما معنى قول موسى (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي) (القصص/ ١٦)، قال: يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة (فاغفِرْ لي) أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني[١].

- موسى ودعوة فرعون إلى الحق:

يحدثنا القرآن الكريم عن فرعون وفساده، يقول تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (القصص/ ٤).

مثل هذا الإنسان كان على موسى أن يدعوه إلى الإيمان بالله والطاعة له، وهذا أمر ليس يسيراً، ولكن الله الذي اصطنع موسى لنفسه مكّنه من التصدي لهذا الأمر ليس يسيراً، ولكن الله الذي اصطنع موسى لنفسه مكّنه من التصدي لهذا الأمر ولذا أمره بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى الإيمان وكانت الوصية الإلهية لموسى أن تكون خطوته الأولى في الدعوة تعتمد على القول اللين: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) (طه/ ٤٣-٤٧).

انّه المنطق الذي يعتمد اللغة الهادئة في الدعوة والتذكير بالله عزّ وجلّ وأنّ السلام إنما يكون لمن اتبع الهدى.

وأما الخطوة التالية فهي الآية أي الدليل على صدق مقولة موسى بأنّه مرسل من الله، وهي العصا المعجزة، وقد طلب فرعون الدليل وأخرج موسى له الدليل (قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) (الأعراف/ ١٠٦-١٠٨).

ولا مجال لفرعون أمام رآه من تحدٍّ إلا أن يكمل التحدي لأن إيمانه بما جاء به موسى يعني نهاية كل هذا التسلط والتجبر، وهذا أمر لا يمكن لفرعون الطاغي أن يفعله، ولأجل أن لا يتأثر من كان حاضراً في مجلس فرعون بمعجزة موسى خاطبهم فرعون بتحذيرهم من موسى عبر اتهامه بالسحر تارة وبالجنون أخرى، وهذه عادة الطغاة إذا جاءهم الرسول من ربهم.

(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) (الشعراء/ ٢٧-٣٥).

وكان الإتفاق على يوم التحدي وأن يكون في يوم عيد القوم لأن موسى (ع) أراد أن يستغل فرصة اجتماع الناس لتصل دعوته إلى مسامع أكبر عدد منهم.

(فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) (طه/ ٥٨-٥٩).

- يوم الزينة والانقلاب على فرعون:

لقد بذل فرعون كل جهده لتكون الغلبة له على موسى، ولعله كان يعتقد بذلك ويتيقن به، ولذا جمع الناس لمشاهدة هذا الأمر، وكذلك قام بالبحث عن كل ساحر في المدن والبلاد حتى وصفه الله عزّ وجلّ بقوله: (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى) (طه/ ٦٠).

ولم يكن ذلك من فرعون إلا لأنّه كان يرى انّه (قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) (طه/ ٦٤).

وهنا يعتمد موسى على تحذير السحرة الذين غرر بهم فرعون وتخويفهم من عذاب الله لأنّهم يتحدون رسوله: (قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى) (طه/ ٦١).

ولكن فرعون كان قد حذرهم من موسى محولاً المسألة إلى مصالح الناس جميعاً لأن في انتصار موسى هزيمة القوم وإخراجهم من أرضهم وأن تزول كل تقاليدهم وأعرافهم ومقدساتهم وديانتهم الوثنية (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) (طه/ ٦٣).

وهكذا انتقلت المسألة إلى المواجهة الفعلية، وفعلاً لقد أثّر فعل السحرة في النفوس (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) (الأعراف/ ١١٦).

ولكن الله عزّ وجلّ كان في نصرة نبيّه موسى وثبت فؤاده (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) (طه/ ٦٨-٦٩).

وهكذا انتصر موسى وحدث الإنقلاب على فرعون.

(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (طه/ ٧٠).

وإيمان السحرة أوجد هزة قوية في النفوس لأن إيمانهم إقرار منهم بأن ما جاء به موسى لم يكن سحراً مما يتقنون صنعه، بل كان معجزة إلهية. ولذا عاقبهم فرعون بأشد أنواع العقاب.

(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) (الشعراء/ ٤٩).

- الدروس المستفادة من قصة موسى:

١- إنّ الخطوة الأولى في الدعوة لابدّ وأن تعتمد على بيان الحق لأنّ العاقل يتبع الحق إذا وصل إليه.

٢- إنّ على الداعية أن يكون ذا قدم راسخة في الدعوة وأن لا يضعف أمام أي تهويل قد يعتمده الضالون، ولذا تجرأ أهل الضلال على اتهام الأنبياء - عليهم السلام - بالسحر والجنون ولكن ذلك لم يضعف من عزيمة الأنبياء في الدعوة إلى الحق.

- خلاصة الدرس..

* لقد كان نبي الله موسى محلاً للعناية الإلهية منذ اليوم الأوّل له في هذه الدنيا حيث أنجاه من القتل.

* اضطر موسى إلى مغادرة مصر لما انتصر لمظلوم من بني إسرائيل استنجده على رجل من أصحاب فرعون كان يتسلط عليه، ولم يكن فعل موسى هذا فعلاً محرماً لأنّ المقتول كان مستحقاً للقتل.

* اعتمد موسى على دعوة فرعون إلى الحق على أسلوب الحوار الهادئ والقول اللّين ولمّا لم يجد منه استجابة تحدّاه بالمعجزة الإلهية (العصا).

* آمن السحرة بمجرد أن رأوا معجزة موسى (ع) لأنهم علموا أن ما جاء موسى لم يكن من صنع البشر، وأحدث إيمانهم هزة في النفوس ولذا عاقبهم فرعون أشد العقاب.

* الدروس المستفاد من قصة موسى هي أن على الداعي اعتماد الحوار الهادئ في الدعوة والإتيان بالأدلة والبراهين على صدق الدعوة، وأن لا يضعف ويصاب بالوهن عند اتهامه من قبل الآخرين ومحاولة تفريق الناس عنه.

من قراء القرآن في مصر

القارىء الشيخ على حزين

متابعة قطوف :

ولد القارىء الشيخ على حزين فى شهر فبراير عام اثنين وتسعمائة وألف - بحي منشية الصدر حدائق القبة

حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات أتم دراسته الثانوية بالأزهر الشريف - كان يتمتع بصوت عذب - مما أثار إعجاب أساتذته وزملائه درس التجويد وأحكام تلاوة القرآن الكريم- وبدأ فى قراءة القرآن الكريم / وهو فى الثامنة عشره من عمره قرأ الشيخ / على حزين القرآن الكريم بالإذاعة المصرية منذ افتتاحها عام ١٩٣٤ مقرأ القرآن الكريم فى افتتاح محطة أذاعه الشرق الأدنى - بفلسطين وكان أول قارىء مصري يقرأ القرآن الكريم خارج البلاد شارك العديد من الاحتفالات الرسمية والدينية على مدى عمره ترك للمكتبة الاذاعيه العديد من التسجيلات وفى السابع من أغسطس من عام سبعين وتسعمائة وألف - رحل عنا القارىء الشيخ / على حزين يرحمه الله .

الشيخ عبد العظيم زاهر

متابعة قطوف :

ولد عام ١٩٠٤ بقرية مجول بمحافظة القليوبية . حفظ القران الكريم مبكرا وعمره لم يتجاوز الثامنة . التحق بالإذاعة سنة ١٩٣٦ .

اختير قارئا بمسجد محمد على قبل الثورة . و انتقل بعدها لمسجد صلاح الدين .

كرمته مصر فى احتفال ليلة القدر سنة ١٩٩١ و منحت اسمه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى .

توفى فى يناير ١٩٧١

الشيخ إبراهيم الشعشاعي

متابعة قطوف :

ولد الشيخ إبراهيم الشعشاعي يوم ١٩٣٠/٧/١٠م بحي الدرب الأحمر بالقاهرة .و حفظ القرآن الكريم علي يد الشيخ/ عامر عثمان حصل علي الثانوية عام ١٩٥٠م وأعتمد قارئا بالإذاعة عام ١٩٦٧م

شارك في إحياء ليالي شهر رمضان المبارك في مصر والعالم العربي والإسلامي

كرم اسم الشيخ/ إبراهيم الشعشاعي.و حصل علي وسام امتياز من الدرجة الأولي من السيد رئيس الجمهورية / محمد حسني مبارك

وفي التاسع من شهر يونية لعام ١٩٩٢م رحل عنا فضيلة الشيخ/ إبراهيم الشعشاعي يرحمه الله بعد رحلة عطاء في خدمة القرآن الكريم

مبثات

السلالم النغمية ...

ابراهيم السالم

اذا اردنا ان نضع قراء القرآن في معادلة عادلة وحسابات محسوبة بدقة فاننا لا نتردد بالقول انهم في خطين يسيرين في اتجاه واحد نقطة النهاية فيه هي كيفية الوصول الى قلوب الناس من خلال تجويد الصوت في تلاوة القرآن الكريم، ولكن من خلال الاحتكاك المباشر مع أهل القرآن اكتشفت ان لكل خط اسلوب مغاير فالأول يسعى الى العلم ويبذل جهداً من اجل ان يفهم معنى الصوت ويتعرف على حجمه ويكتشف قدراته ويتمكن من السيطرة على حركته اللحنية، وهذا ما نشجعه ونسعى إليه، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أكد على العلم في مواضع عدة من القرآن الكريم فليس هناك مقارنة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولا تستوي الظلمات مع النور ولم يخلق الله سبحانه وتعالى شيئاً عبثاً ، بسم الله الرحمن الرحيم (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) المؤمنون/١١٥ ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة القمر الآية ٤٩ بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وهكذا اصبح السعي الى العلم فرضاً على الانسان فبدأ ينظم حياته ويكتشف اسرار كل ما يحيط به ويتعلم كيف يستفيد من المخلوقات بشتى انواعها وتعلم كيف ينظم حياته من خلال ادراكه قدرات الهائلة التي منحها الله له ومن ضمن تلك القدرات الصوت هذه الحركة العجيبة التي ميز بها الله الانسان عن كل مخلوقاته، وبعد ان فهم الانسان صوته بدأ بكيفية الاستفادة منه فوضع السلالم النغمية بعدسات وتجارب استمرت مئات السنين، ولكي نعرف ما هو السلم الموسيقي او النغمي نقول انه القانون الذي نظم الحركة الصوتية اثناء الأداء ويضع الصوت في مسارات محسوبة بدقة وأبعاد منظمة ذات معنى نغمي واضح، السلم من سبع ابعاد أو سبع درجات وهذه الأبعاد تختلف باختلاف الانغام فلكل نغم ابعاداً محسوبة بدقة وبها هوية النغم فابعاد نغمة الحجاز تختلف عن ابعاد نغمة الرست في رسم السلم الموسيقي، واذا ما اردنا ان نتلو أي يجب علينا اولاً ان نكتشف اسرارها وتكون لدينا قياسات دقيقة في هذا العلم الواسع المتشعب، ولأهمية هذا العلم وفوائده سنرحل معه ليطلع على كيفية نشوءه واسباب النجاح العلمي تنظيمه ونفهم حجم الفائدة منه، قد ذكرنا ان السلم الموسيقي يتألف من سبع درجات تسمى في العلم الحديث (دو ، ري ، مي ، فا ، صول ، لا ، سي) وكل حرف من هذه الحروف هو صوت ، ومنذ القدم لم يضف احد عل الرقم فظل السلم ثابتاً، ليس من باب العجز وانما لرقم سبعة قصة غريبة مع الانسان ومع الكون ايضاً، نتعرف على هذه القصة نذكر ذلك في الاعداد القادمة.

في احكام التلاوة والتجويد

الحافظة :نغم هادي رشيد

تنبيه :
أ- الف «أنا « ثابتة في الوقف عند جميع القراء
ب- يجوز في (سلاسلا) لدى الوقف عليها وجهان :
- الوجه الاول :باثبات الالف كما مثل آنفاً (سلاسلا) .
- الوجه الثاني : باسقاط الف فتقرأ (سلاسلْ) .
ج- تسقط ألف (ثمودا) لفظاً وقفاً ووصلاً - وهي ثابة رسماً - في سورة هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكذلك الف (قواريرا) الثانية في سورة الانسان
ويوقف عليها بسكون الراء مع المد العارض.
د- يزاد بعد واو الجماعة الف تكتب ولا تقرأ (إلا في اربعة مواضع واصلين مطردين فهي لا تكتب ولا تقرأ) .
تعريف النبر :
لغة : الهمزة وشدة الصياح .
في علم الاصوات : الضغط على مقطع او حرف معين بحيث يكون اعلى بقليل مماجاوره من الحروف.
قاعدة :
مواضع النبر على ما يلي :
١. الوقف على الحرف المشدد : الحي – بث – مستقر .
ويستثنى من الوقف على الحرف المشدد :
أولا: الوقف على النون والميم المشددتين نحو : لكنّ – جانّ-اليمّ .
ثانياً : الوقف على القلقلة المشددة نحو : وتبّ – الحقّ .
٢. عند نطق الواو والياء المشددتين نحو : القوَّة – قوّامين – شرقيّا – سيّارة – حييّتم .٣. عند الانتقال من حرف الى الحرف الاول من المشدد نحو : دابّة – الحاقّة – ولا الضالين .
٤. عند الوقف على همزة مسبوقة بحرف مد او لين نحو: السماء – سوء – وحسبي – شيء – السوء – جيء.
٥. عند سقوط الف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين اذا التبس بالمفرد وذلك في: واستبقا الباب – ذاقا الشجرة – وقالا الحمد لله – بخلاف دعوا الله ربهما .

دروس من حياة الإمام علي الرضا (عليه السلام)

متابعة قطوف :

اسمه ونسبه(عليه السلام)

الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

كنيته(عليه السلام)

أبو الحسن، أبو علي... .

ألقابه(عليه السلام)

الرضا، الصابر، الرضي، الوفي، الفاضل... وأشهرها الرضا.

تاريخ ولادته(عليه السلام) ومكانها

١١ ذو القعدة ١٤٨هـ، المدينة المنوّرة.

أُمّه(عليه السلام) وزوجته

أُمّه السيّدة تكتم، وهي جارية، وزوجته السيّدة سُكينة المرسية، وقيل: الخَيزران أُمّ الإمام محمّد الجواد(عليه السلام)، وهي أيضاً جارية.

مدّة عمره(عليه السلام) وإمامته

عمره ٥٥ سنة، وإمامته ٢٠ سنة.

حكّام عصره(عليه السلام) في سني إمامته

هارون الرشيد، محمّد الأمين ابن هارون الرشيد، عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد.

سبب شهادته(عليه السلام)

نتيجة للصراع الدائر بين أهل البيت(عليهم السلام) وأنصارهم، وبين بني العباس ـ بالإضافة إلى بروز شخصية الإمام الرضا(عليه السلام) وتفوّقها على شخصية المأمون ـ دفع المأمون إلى التفكير بشكلٍ جدّي بتصفية الإمام(عليه السلام) واغتياله، وتمّ له ذلك عن طريق دسّ السم للإمام(عليه السلام).

تاريخ شهادته(عليه السلام) ومكانها

١٧ صفر ٢٠٣هـ، وقيل: اليوم الأخير من صفر، مدينة طوس، خراسان.

مكان دفنه(عليه السلام) مدينة طوس (مشهد المقدّسة)، خراسان.

الإمام(عليه السلام) مع دعبل الخزاعي

عن أبي الصلت الهروي قال: «دخل دعبل الخزاعي على علي الرضا(عليه السلام) بمرو فقال له: يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، إنّي قد قلت فيك قصيدة، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك.

فقال(عليه السلام): هاتها.

فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ** ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية ** تضمّنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا(عليه السلام): «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك»؟

فقال: بلى يابن رسول الله، فقال(عليه السلام):

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ** توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ** يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يابن رسول الله! هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا(عليه السلام): «قبري، ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له»(١).

كيفية سمّه(عليه السلام)

قال الإمام الرضا(عليه السلام): «يا أبا الصلت، غداً أدخل إلى هذا الفاجر، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلّم أُكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني».

قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه، حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب، وأطباق فاكهة بين يديه، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلمّا أبصر بالرضا(عليه السلام) وثب إليه وعانقه، وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثمّ ناوله العنقود وقال: يابن رسول الله، هل رأيت عنباً أحسن من هذا؟.

فقال له الرضا(عليه السلام): «ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة»، فقال له: كل منه، فقال له الرضا(عليه السلام): «أو تعفيني منه»؟ فقال: لا بدّ من ذلك، ما يمنعك منه؟ لعلّك تتّهمنا بشيء؟ فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا(عليه السلام) ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال له المأمون: إلى أين؟ قال(عليه السلام): «إلى حيث وجّهتني».

وخرج(عليه السلام) مغطّى الرأس، فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يُغلق الباب فأُغلق، ثمّ نام على فراشه، فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليَّ شاب حسن الوجه قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا(عليه السلام)، فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال لي: «الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت، هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق».

فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: «أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمّد بن علي».

ثمّ مضى نحو أبيه(عليه السلام)، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا(عليه السلام) وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن علي(عليهما السلام) يقبّله ويساره بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفتي الرضا(عليه السلام) زبداً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه، ثمّ أدخل يده بين ثوبه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيها بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر(عليه السلام)، ومضى الرضا(عليه السلام).

من سيرة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله)

متابعة قطوف

اسمه ونسبه(صلى الله عليه وآله)

النبي محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، وينتهي نسبه الشريف إلى النبي إبراهيم الخليل(عليه السلام).

كنيته(صلى الله عليه وآله) ولقبه

كنيته أبو القاسم، أبو إبراهيم، ولقبه المصطفى.

تاريخ ولادته(صلى الله عليه وآله) ومكانها

١٧ ربيع الأوّل ٤٠ عام قبل البعثة النبوية، الموافق ٥٧١ ميلادي، مكّة المكرّمة.

وهو العام الذي يُسمّى بـ(عام الفيل)، حيث تعرّضت فيه مكّة لعدوان أبرهة الحبشي صاحب جيش الفيل، فجعل الله كيدهم في تضليل، كما ورد في سورة الفيل من القرآن الكريم.

أُمّه(صلى الله عليه وآله) وزوجته

أُمّه السيّدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف، زوجته السيّدة خديجة بنت خويلد الأسدي، أُمّ السيّدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وله زوجات أُخر.

مُدّة عمره(صلى الله عليه وآله) ونبوّته

عمره ٦٣ سنة، ونبوّته ٢٣ سنة.

من أسمائه(صلى الله عليه وآله) في القرآن

خاتم النبيين، الأُمّي، المُزّمّل، المُدّثّر، النذير، المُبين، الكريم، النور، النعمة، الرحمة، العبد، الرؤوف، الرحيم، الشاهد، المبشّر، النذير، الداعي.

من وصاياه(صلى الله عليه وآله)

١ـ قال(صلى الله عليه وآله): «يا علي، ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمّن جهل عليك.

يا علي، بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»(١).

٢ـ قال(صلى الله عليه وآله): «جُبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»(٢).

٣ـ قال(صلى الله عليه وآله): «شرّ الناس من باع آخرته بدنياه، وشرٌ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره»(٣).

٤ـ قال(صلى الله عليه وآله): «طوبى لمن أنفق فضلات ماله وأمسك فضلات لسانه، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»(٤).

ثواب زيارته(صلى الله عليه وآله)

١ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة».

٢ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من زارني في حياتي أو بعد موتي كان في جواري يوم القيامة».

٣ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي، وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة».

٤ـ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليَّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليَّ السلام، فإنّه يبلغني»(٥).

تاريخ وفاته(صلى الله عليه وآله) ومكانها

٢٨ صفر ١١هـ، المدينة المنوّرة.

مكان دفنه(صلى الله عليه وآله)

دُفن(صلى الله عليه وآله) في بيته بالمدينة المنوّرة، ومن ثمّ صار بيته مسجداً، ويعرف اليوم بالمسجد النبوي الشريف.

تجهيزه(صلى الله عليه وآله)

تولّى الإمام علي(عليه السلام) تجهيزه ولم يشاركه أحد فيه، فقام(عليه السلام) بتغسيله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه، ووقف على حافة قبره قائلاً: «إنّ الصبر لَجَميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لَقَبيح إلّا عليك، وإنّ المُصابَ بك لَجَليل، وإنّه بَعدَكَ لَقليل»(٦).

رثاء الإمام علي وفاطمة الزهراء عليه(صلى الله عليه وآله)

نفسي على زفراتها محبوسة ** يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنّما ** أخشى مخافة أن تطول حياتي

وله(عليه السلام):

أمن بعد تكفين النبي ودفنه ** بأثوابه أسى على هالك ثوى

رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ** بذاك عديلاً ما حيينا من الورى

وله أيضاً(عليه السلام):

ألا طرق الناعي بليل فراعني ** وأرقني لما استقلّ مناديا

فقلت له لمّا سمعت الذي نعى ** أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فخفق ما أشفقت منه فلم أجد ** وكان خليلي عزّتي وجماليا

فوالله ما أنساك أحمد ما مشت ** بي العيس في أرض وجاوزت واديا

وكنت متى اهبط من الأرض تلعة ** أجد أثراً منه جديداً وباليا

وقالت فاطمة الزهراء(عليها السلام):

قل للمغيّب تحت أطباق الثرى ** إن كنت تسمع صرختي وندائيا

صبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها ** صبّت على الأيّام صرن لياليا

فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسي ** ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا

ماذا على مَن شمّ تربة أحمد ** إلّا يشمّ مدى الزمان غواليا

رئيس التحرير
علاء القسّام

رئيس التحرير التنفيذي
حسين الحسني

قطوف

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً

QUTTOFF

بغداد - باب المعظم - مقابل وزارة الصحة - رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٩٣٦) لسنة ٢٠٠٦

العدد (٤٢٥) | تشرين الاول ٢٠٢١ م - صفر ١٤٤٣ هـ

افتتاح منفذ تلقيحي لموظفي الديوان بالتعاون مع وزارة الصحة

الإعلام والعلاقات العامة/ بغداد

باشرت كل من دائرتي إحياء الشعائر الحسينية والتعليم الديني في ديوان الوقف الشيعي وبالتعاون مع وزارة الصحة بتلقيح موظفي الديوان بلقاح فايروس كورونا في القاعة الرئيسية للديوان في باب المعظم.

وقال مصدر إعلامي بالديوان ان المبادرة شهدت اقبالا واستجابة كبيرة من قبل الموظفين من داخل الديوان لأخذ اللقاح، مشيرا الى تلقيح (٣٠٤) موظفين من ملاكات الديوان خلال الثلاثة أيام الاولى من عملية التلقيح.

موضحا ان الوقف الشيعي قدم درع التميز إلى مدير عام العمليات في وزارة الصحة السيد الدكتور فاضل عكلة لجهوده الاستثنائية التي قدمها لإنجاح المبادرة.

ديوان الوقف الشيعي يستنكر ويدين مؤتمر التطبيع ويؤكد رفض التعامل مع أي جهة معادية للإسلام والانسانية

الاعلام والعلاقات العامة/بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

صدق الله العلي العظيم

بلغ مسامعنا ما تناقلته بعض وسائل الإعلام من عقد مؤتمر يُعنى بإقامة العلاقات مع كيان الاحتلال الغاصب لأرض فلسطين المحتلة في الوقت الذي يسير فيه ملايين الزائرين نحو قبلة الأحرار معلنين رفعهم شعار سيد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وهو رفض الظلم ومقارعة الظالمين، وبهذا الصدد فإننا ندين ونستنكر مثل هذه الأفعال ونؤكد ضرورة تمسكنا بالمبادئ الاسلامية والعراقية الأصيلة التي تدعونا إلى الوقوف ضد التعامل مع أي جهة معادية للإسلام والانسانية.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم"، فكيف لنا أن ننسى أو نتناسى ما مر به الشعب الفلسطيني من ظروف إنسانية صعبة، فالواجب يحتم علينا اتخاذ خطوات عملية باتجاه رفع هذه المظلومية وقطع السبل عن كلّ محاولات التطبيع مع الظالمين وأعداء الاسلام.

إن مثل هذه الاعمال المشار إليها تُعد خيانة للامة الاسلامية فضلا عن كونها جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات العراقي أشد العقوبات، اذ نص على تجريم الترويج للصهيونية بصراحة، ومن هذا المنطلق ندعو المعنيين إلى الالتفات الى خطورة هذه الحركة واتخاذ الإجراءات المناسبة وفق القانون العراقي.

نسأل الله جل جلاله أن يمن على الامتين الاسلامية والعربية بمزيد من الوعي والصمود وأن يدفع عنهم كيد الكائدين وشر الحاقدين حتى ينصرهم بنصره الذي وعدهم به على لسان رسوله صلى الله عليه وآله، إنه سميع مجيب.

ديوان الوقف الشيعي ١٧ صفر

الوكيل الاداري والمالي للديوان يلتقي النائب الاول لمجلس النواب

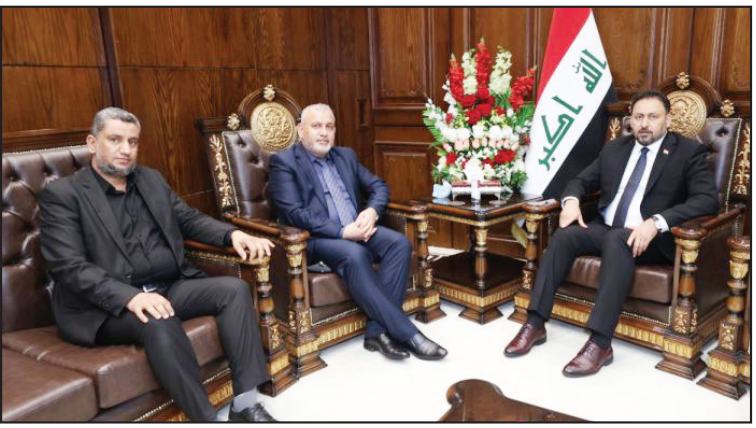

الأعلام والعلاقات العامة / بغداد.

التقى الوكيل الاداري والمالي لديوان الوقف الشيعي الاستاذ المهندس حسين محمد التميمي بالسيد النائب الاول لمجلس النواب السيد حسن الكعبي.

وعرض التميمي خلال اللقاء عمل الديوان في مجالات مختلفة واوضح المشاكل والمعوقات التي يواجهها الديوان ومن ضمنها صرف المستحقات المالية للمحاضرين في المدارس التابعة لدائرة التعليم الديني وشمول المحاضرين في مدارس ديوان الوقف الشيعي بقرار 130 لسنة ٢٠٢١ وصرف مستحقاتهم المالية استنادا الى القرار اعلاه وكما عرض موضوع العاملين ضمن دائرة المؤسسات الدينية والخيرية واستكمال الاجراءات الخاصة بشمولهم بقرار 315 وقرار 337 لسنة 2019 .او تكييف وضعهم القانوني بما يضمن حقوقهم.

واكد السيد نائب رئيس مجلس النواب حرصه على التدخل مع وزارة المالية و الأمانة العامة لمجلس الوزراء لحسم كافة المتعلقات والمواضيع اعلاه وما يضمن اجراء اللازم لصرف مستحقاتهم.

الوقفان الشيعي والسني يبحثان سبل تنسيق العمل بين الجانبين بما يعزز التعاون المشترك

الإعلام والعلاقات العامة/بغداد

استقبل السيد وكيل رئيس ديوان الوقف الشيعي للشؤون الدينية والثقافية الدكتور احسان جعفر، الدكتور محمد صالح رشاد، وكيل رئيس ديوان الوقف السني للشؤون الإدارية والمالية الأستاذ محمد الفهداوي مدير عام دائرة البحوث في مكتبه ببغداد.

وبحث الطرفان خلال اللقاء سبل تنسيق العمل المشترك بين الوقفين لاسيما الأمور المالية والإدارية و الدينية بما يخدم الوقفين بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.

يذكر ان اللقاءات بين المسؤولين في الوقفين السني والشيعي متواصلة في كثير من المناسبات من اجل تاطير سبل العمل المشترك بما يخدم مصلحة الشعب العراقي ويصب بالصالح العام.

انطلاق الموقع الالكتروني للديوان بمواصفات تقنية متطورة

الإعلام والعلاقات العامة/بغداد

اعلن قسم تكنولوجيا المعلومات في الوقف الشيعي اطلاق الموقع الالكتروني الجديد للديوان (www.sed.gov.iq) على شبكة الانترنيت والذي يتضمن خدمات بمواصفات تقنية متطورة .

وقال مصدر في قسم تكنولوجيا المعلومات في الديوان ان قسمه اصبح بأمكانه انشاء المواقع الالكترونية وبتقنيات متعددة بعدما كان الاعتماد في انشائها سابقا على جهات خارجية ، مشيرا الى ان الاعتماد على ملاكات القسم في انشاء المواقع سيوفر الكثير من التكاليف فضلا عن انشاءه وفق التقنيات والمواصفات الفنية المتطورة ، مبينا انه تم الانتهاء من عمل الموقع الالكتروني الجديد للديوان وقد تم اطلاقه على شبكة الانترنيت ، موكدا انه تم نقل البيانات من الموقع القديم الى الجديد واعادة توجيه الزائرين الى الموقع الجديد تلقائيا ، موضحا ان الخدمات التي يقدمها الموقع الجديد ستجعل المواطنين على مساس وقرب من كافة دوائر واقسام الديوان .

نحن نتكلم ونتمنى..

نحن أناس حالمون ، نحلم بالصفاء والوفاء ، ولانفهم لغة السياسيين القائمة على مقولة (السياسة فن الممكن) . السياسي ايضا يحتاج الى الحلم ، وسياسيونا قتلتهم اليقظة الزائدة !!

وعندما نتحدث عن الانسانية ... نعني تلك التي لها جذور تكمن في ضمير الناس وفي تراب الوطن ، الانسانية التي لا تساوم ولا تهادن ولا تشغل نفسها بكيفية استثمار الميزانية السنوية والفائض منها . نتمنى على الساسة الكرام والمستثمرين العظام .. احترام اختلاف الرآي .. وسد طريق الابتزاز على الادعياء .. والاحتراس من أمريكا ، والتأمل المنضوي بقاعدتها .. والاتيان بـ(سوار ذهب) عراقي . وبعد عدم التقصير في فضح من يحتمون بمظلتها من الانتهازيين ، وأنشاء بعدا ثقافيا يجعل المثقفين العراقيين يحولون نقدهم السلبي .. الى بناء للرؤية المستقبلية .

حسين الحسني